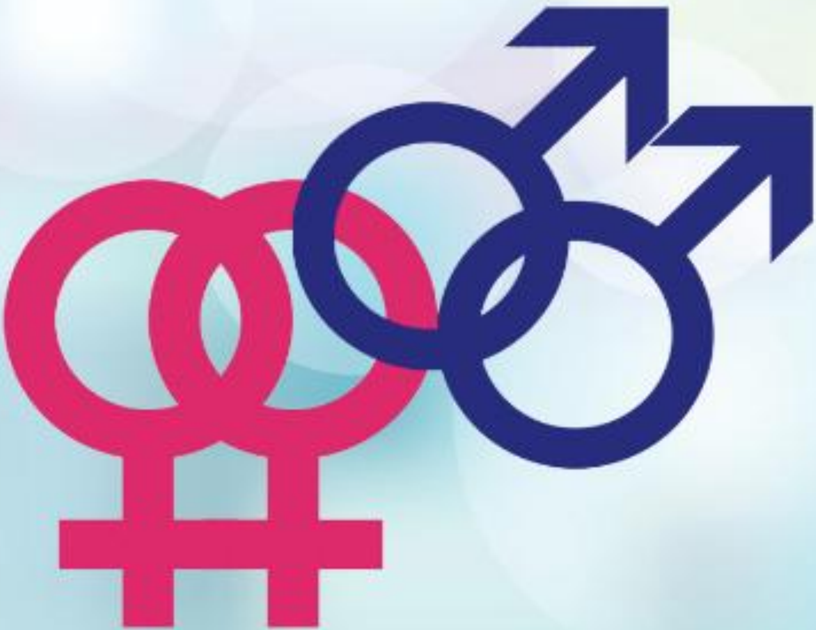
RASHID NASSER BUSHUBS

قراءة في

الشذوذ الجنسي

راشد ناصر بوشبص



سلسلة هندسة الحب

قراءة في الشذوذ الجنسي

راشد ناصر بوشبص

2009

إن الكمال من صفات الرحمن، وأنا عبد للرحمن يكملني النقصان، فإن رأيت من أعمالي النقصان فاغفرها لي، وإن رأيت بين أسطر كتابي أخطاءً فاهدني إليها، وتذكر أنني خُلقت من تراب وتكوّنتُ من نطفة تُمْنَى، فلست بكاملٍ ولا فاضلٍ، ولكنني أحاول أن أقدم لك أفضل ما تجود به نفسي الناقصة، فإن رضيت فحسن، وإن رفضت فلك اعتذاري.

رقم المصنف : 289 – 2009

الفهرس

~~~~~~~~
~~~~~~~~

فلسفتي في الكتابة والبحث

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ فهذا ما وفقني الله تعالى لتجميعه وتلخيصه، فما كان من الصواب فمن الله الواحد المنَّان، وما كان من الخطأ فمن نفسي الأمارة بالسوء ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله، والله المستعان.

إن جميع ما أقدم لهذا المجتمع إنما هو لأزيد في المجتمع بدل أن أكون زائداً عليه، وأنني دائماً أبحث عن فلسفة الحياة الزوجية السعيدة، فمازلت الرجل الذي سافر إلى دنيا الأفكار، وبحث في بساتين الكتب، وقرأ للمتقدمين والمتأخرين، واستنبط أفكار المفكرين والمثقفين، واختار أفضل ما أعتقد أنه الأفضل من استنتاجات الدارسين والعلماء، لأخرج بصفوة اجتهاداتهم وأهم اكتشافاتهم وأغنى خبراتهم، فألخّصها في كتبٍ ومحاضراتٍ أفيد فيها نفسي الناقصة أولاً ثم مجتمعي وأمتي وكلَّ من تصله اجتهاداتي.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وأرجو ألّا تأخذ ـ أيها القارئ الكريم ـ كتاباتي وأفكاري وكلماتي هذه على أنها هي الصواب الكامل أو العلم الخالص، أو أنها لا تحتاج إلى مراجعة، فأنا إنسان أخطئ وأصيب، ومع هذا فقد اجتهدت في هذا الكتاب على ألا يحتوي على الخطأ، وأن يجمع من الخير أكثره، ومن العلم أفضله، فخذ منه ما تقتنع بأنه سليم، وابحث فيما كتبتُ عمّا ترى أنه لا يقنعك، لتعرف مرادي وتكتشف رأيي ومقصدي والغاية التي أسعى إليها.

وأخيراً ليس كل ما كتبت في هذا الكتاب بصحيح، وليس بخطأ، فهو مجرد ثمرة اعتقاداتي وبحثي وخبراتي، وأنا أرى أنها صحيحة تنفع قارؤها إن فهمها وفَعَلها، وليست بنافعة لمن قرأها فقط ولم يطبقها، أو أنه طبقها على هواه، فافعل ما ترى أنه سليم من فلسفة هذا الكتاب، وتفكر في أفكاره، واستفد من أمثلة سطوره، لتنعم بإذن الله عز وجل بحياة زوجية أفضل، وراحة بال أدوم، ومتعة تعامل أرقى، وسعادة منزل أبقى، ولا تنْسَني من خالص دعائك في ظهر الغيب. جعلني الله وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

المقدمة

~~~~~~~

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة في المجتمعات العربية وغيرها بعض أشكال الشذوذ، من نعومة بين الرجال وخشونة بين النساء، وأكثر من انتشرت بينهم هذه الظاهرة هم في سن المراهقة من الأولاد والبنات، فنجد الولد قد شابه البنت في الملبس والمشية والرغبات، وكذلك البنت أصبحت حبيبة بنت أخرى تغار عليها إن كَلَمتْ بنتاً غيرها، فما يكون بينهم ليس كما هو بين البنات، ولكن كما هو بين الأزواج والأحباب، فكان لابد من بحث يُقدم للمجتمع ما يوضح أسباب هذه الظاهرة وطرق التعامل مع هؤلاء الفئات بطريقة مبسطة ومختصرة، ليعرف القارئ ما هي طبيعة حياتهم؟ وما دوافعهم ليكونوا كذلك؟!، وكيف السبيل لعلاجهم وتقويمهم، وإرجاعهم لطريق الحق بعيداً عن ظلمات الفاحشة؟ فكان هذا الكتاب جواباً لتلك التساؤلات والمجهولات.
~~~~~~~

تاريخ الشذوذ الجنسي

~~~~~~~~~~~~~~~~

لقد بحثت في تاريخ الشذوذ الجنسي فوجدت أن أول من بدأ هذا الفعل كانوا من قوم لوط عليه السلام، وذكر الله عز وجل ذلك في القرآن حيث قال في محكم تنزيله:

"وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ العَالَمِيْنَ (80) إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُم قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِيْنَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المجْرِمِيْنَ(84)" (سورة الأعراف) .

"كَذَّبَتْ قَومُ لُوطٍ المرْسَلِيْنَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِيْنٌ (162) فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيْعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ العَالَمِيْنَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ العَالَمِيْنَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَومٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَا
~~~~~~~~~~~~~~~~

لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المخْرَجِيْنَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِّنَ القَالِيْن (168)" (سورة الشعراء).

وهم أول الأقوام ابتداعاً لهذه الفاحشة، وهم أول من بدأ إتيان الرجل للرجل الآخر متعة من دون النساء، حيث تكون اجتماعاتهم الجنسية حاصلة بين الرجال، ولا تكون اجتماعاتهم مع إناثهم إلا للتكاثر، فتكون رغبة أحد الجنسين في نفس النوع أو في كليهما، والأغرب من ذلك أنهم عاتبوا لوطاً عليه السلام، لأنه كان من الرافضين لهذا الفعل، ووصفوه بالمتطهر، فإن كان هو من المتطهرين فممن يكونون هم؟، ورب العالمين خسف بهم واعتبرهم من المجرمين، لأن فعلتهم كانت فاحشة كبيرة، وإجراماً في حقهم وحق البشرية.

ثم تتابعت هذه التصرفات والفاحشة بين العصور منذ ذلك الزمان، واستمرت بين طوائف من الناس تفعلها مع إدخال بعض التغيرات عليها في الاسم والطريقة، حيث بدأ التفنن فيها وتغيير مسمياتها وطرقها وأساليبها، ولكن ما تشاركت به كل الأمم هو رفضها العلني لمثل هذه التصرفات، مع فرض عقوبات لمن يجاهر بها.

أما من شعرت من الأمم أنها قد تقبل بمثل هذه التصرفات فإنها قبلتها بحدود وشروط مع تشددٍ في فرض القوانين التي تحد حقيقةً

من حريته وانتشاره، فكان رفضاً مبطناً برضى، وكانت هذه السلوكيات موجودة ومرفوضة في آن واحد في كل المجتمعات، وهذه باختصار لمحة مختصرة لتاريخ الشذوذ الجنسي بشكل مبسط وميسر.

أنواع الشذوذ الجنسي

~~~~~~~~~~~~~~~

إن الشذوذ الجنسي تلون بعدة ألوان وأشكال، وأبرز تلك الأشكال هي أربعة أنواع رئيسية تعارف عليها المهتمون والباحثون في هذا المجال، ثلاثة معروفة ومرفوضة، وواحدة يدرجونها تحت الأنواع مجازاً لتوضيح الفرق وتبيان وجهات النظر فحسب، وهذه ستكون النوع الرابع في هذا الكتاب لتغطية الموضوع من كل الجوانب.

1 - أحادي الجنس

إن هذا النوع من الشذوذ هو الأشهر، وهو من أخذ نصيب الأسد من النقاشات والاهتمامات، وهو الأكثر انتشاراً والأكثر وضوحاً، وطبيعته تكون في أن يعاشر الجنس نفس الجنس، وأبطاله يطالبون بإزالة لقب الشذوذ عنه، ومثال على هذا نجد الذكر مع الذكر أو الأنثى مع الأنثى، يعيشون حياة زوجية فيها حلم الحب والغرام، وفسق الاجتماع الجنسي، وبشكل عام يرون أنهما غارقين في حب وهمي، أقنعوا أنفسهم وفهمهم الناقص بأن هذه حياة طبيعة كاملة لا ينقصها الجنس الآخر، وأما للأدوار، فنجد أن الطرف الأول
~~~~~~~~~~~~~~~

يلعب دور الفاعل، وأما الطرف الثاني فيأخذ دور المفعول به، وبعض الأحيان يعيشون بدون أن يأخذ أياً منهما دور الجنس الآخر، بغض النظر عن الحياة الجنسية فهي سواء إن كانت موجودة أو مفقودة فيكون المهم عندهم بقاؤهم مع بعض، وفئة أخرى تكون هذه العلاقة بالنسبة لهم عبارة عن تسلية، فتجدهم يتبادلون في الأدوار، ففي بعض الأحيان تكون في فترات متباعدة، وبعضها تكون في كل الأوقات، أو في نفس الاجتماع الواحد.

وهذا النوع الأول من الشذوذ الجنسي الذي هو واضح وصريح الاختلاف والشذوذ عن الترابط المجتمعي، فنجده ظاهراً في اللبس أو الحركات، فنجد الأنثى تلبس لبس الذكر والذكر يلبس لبس الأنثى، وهذا التغير يشذ في المجتمع ويكون شكله غريباً، ولكن الأخطر من ذلك التلبس والاختلاف هو وجود الإبداع والإتقان في التشبه، لدرجة أنه لا يمكن التأكد ممن يقف بهيأة رجل بأنه قد ولد ذكراً، أو ممن تقف بهيأة امرأة بأنها ولدت أنثى بمجرد شكل الجسم أو اللبس، لِما آل إليه حالهم من تغيير في خلق الله عز وجل، ولبس وتقليد للجنس الآخر، وهذا الموضوع سنتطرق إليه لاحقاً في هذا الكتاب، بأنه كيف لهم أن يختفوا وراء مظهرهم الخادع، ليظهروا

أمام الناظر البريء والعين الغير متخصصة، بغير حقيقتهم؟، وكيف أن سعيهم خلف التغيير يدفعهم لأقسى الحدود، لدرجة أنهم يغيرون الأشكال والأجساد والهرمونات.

2 - ثنائي الجنس

النوع الثاني من الأنواع إنما هو الذي يعشق الجنسين في آن واحد، فنجد الذكر مثلاً يعشق الذكر والأنثى، ومستعد أنه يجتمع مع الرجل ويجتمع مع المرأة مجتمعين مع بعض أو متفرقين، وكذلك بالنسبة للأنثى فنجد أن عندها الاستعداد لتأخذ الموضوع الجنسي مع الرجل أو الأنثى أو كلاهما معاً، فقد يلعب بطل نوع ثنائي الجنس – أذكراً كان أم أنثى– في بعض الأحيان دور الفاعل، وفي أحيان أخرى يلعب دور المفعول به.

وهنا يظهر الفرق بين النوع الأول أحادي الجنس والنوع الثاني ثنائي الجنس، فبالنسبة للنوع الأول يكون الانجذاب بين الذكر والذكر أو الأنثى والأنثى فقط، ويكره الجنس الأول الجنس الثاني، فمثلاً الذكر لا يجتمع إلا مع الذكر، ولا يعيش إلا مع الذكر، ولا يحب إلا الذكر، ولا يحب الأنثى ويكرهها، في حين أن النوع الثاني وهو الثنائي، فلا

يمتنع عن أي من الجنسين، بل يشتاق لهما، فيجتمع الذكر مع الأنثى ومع الذكر وبشكل عام، هذا النوع من الناس مستعد أن يجتمع مع أي جنس، أو أن يعيش مع أحد الجنسين في النهار كحبيب، وفي الليل مع الجنس الآخر كحبيب آخر، فمنهم من تكون لديه حياتين، كأن يكون رجلاً في المنزل في الليل وامرأة في النهار خارج المنزل، ومنهم من لا تكون له حياتين مختلفتين بل يكون في دور واحد، فهي في كل الأحوال أنثى أو هو في كل الأحوال ذكر، فتكون لديه قابلية أن يجتمع مع من يصادف من الأشخاص أذكراً كان أم أنثى دون تفريق أو تفكير.

من أقبح الدوافع التي يتميز بها ثنائي الجنس هو رغبته بالاجتماع مع أي شخص وكيفما كان، وعذره بقوله أن هذه مجرد متعة وليست لديه حياة ثانية ولا يتشبه بغير جنسه، وهو يقصد بذلك أنه ليس بأنثى ولا يلعب إلا دور الرجل مع الرجل المتشبه بأنثى، ويلعب دور الرجل كذلك إذا كان مع أنثى، وقد يكون محظوظاً في نظر القاصر بأن يكون في نفس الاجتماع الفاعل بالأنثى، وبالذكر المتشبه بالأنثى في الوقت نفسه، فهو يستمتع لمجرد متعة هذه الفاحشة، وما ينطبق على الذكر ينطبق كذلك على الأنثى.

وهذا الفرق بين الجزء الأول والجزء الثاني، فالجزء الأول يحب جنسه فقط ويكره الجنس الآخر، والثاني يحب كِلا الجنسين في الوقت نفسه، ومستعد أن يعيش مع الاثنين متفرقين أو معاً، وكما ذكرنا سابقاً أن بعضاً من ثنائي الجنس يتحمس كثيراً ويعيش حياتين في منزلين مختلفين، فيعيش دور الذكر الرجل صاحب الحياة الزوجية ويكون الرجل الأب، وفي الوقت نفسه مع صديقه يلعب دور الذكر، والآخر يلعب دور الأنثى، ويكون كأنه متزوج من امرأتين إحداهن ذكر متشبه بالأنثى والأخرى أنثى حقيقية، أو أنه يكون زوجاً في بيت العائلة، وفي بيت آخر يكون زوجة متعة وفاحشة.

ومنهم من يُطور الحدث أكثر ويتفنن فيه، حيث يجتمع الثلاثة معاً في الوقت نفسه، فتجد أن الذكر يجتمع مع الذكر والأنثى، فيكون الأول هو الذكر، فيجتمع مع الأنثى كأنثى، ويجتمع مع الذكر الثاني كاجتماعه مع الأنثى، فيكون الأول بين أنثى ومتشبه بالأنثى، فالأول الفاعل دائماً والثاني يكون المفعول به دائماً، أو قد يكونان في دور الفاعل والمفعول به في الوقت نفسه مع وجود الأنثى معهم، فيكونون مثلث فساد.

والفكرة نفسها تكون مع اجتماع الأنثى مع الأخرى في حضور الذكر، فتلعب الأنثى الأولى دور الذكر فتجتمع مع الأخرى كأنها ذكر، باستعمال أشياء اصطناعية تُركب أو تُلبس أو أدوات تستخدم في الأنثى الأخرى وتتحرك تحرك فعل الاجتماع، إما باليد أو تلبسها كلبس يكون فيه أشياء بارزة، وهذا ما يسمى عندهم بمصطلح الاجتماع، فتجد الفاعلة متعتها بلعبها دور الذكر، وتجد المفعول بها متعتها في اجتماعها بالذكر وبالمتشبهة بالذكر في آن واحد.

3 - حيواني الجنس

إن النوع الثالث لنوع غريب، والغريب فيه فعله، وهو مرفوض لدى كل من لديه عقل، و ممنوع لدى كل من لديه إنسانية، ويرفضه كل مؤيد لحقوق الحيوان قبل الإنسان، وقد كرم الله عز وجل الإنسان بكل شيء، ولكن أبت مجموعة من الناس من نوع حيواني الجنس إلا الانحطاط والتحقر، إلى أن أصبح الحيوان لها قريناً ومكافئاً، وهذا للأسف موجود وبدأ ينتشر بشكل كبير في هذا العصر، وهو موجود عند الذكور والإناث من أشباه الإنس، وهو أن تغيب الرغبة بالإنسان من هؤلاء المجموعة وتنتقل لتكون الرغبة عندهم مقتصرة أو مشتملة بالحيوان إلى جانب الإنسان، وأن تهوى الأنثى نوعاً من

الحيوانات وتشتهي الاجتماع معه، أو أن يهوى الذكر نوعاً من الحيوانات، فيجتمع مع الحيوان ولا يجتمع بأنثى الإنسان، وقد يصل إلى رفض الاجتماع مع الإنس والاكتفاء بالاجتماع مع الحيوان، فيقول أنه ليس لديه الرغبة في أنثى الإنسان، ولكن لديه الرغبة في حيوان معين يعجبه فيجتمع معه، وأن ترفض أنثى الإنسان الذكر وتلهث خلف الحيوان.

وأكثر أبطال هذا النوع لا يكونون عاقلين، أي أن عقله لا يكون طبيعياً أو فيه ضرب من الجنون، وحتى عندما تبدأ بمناقشته لا يكون لديه جواب واضح، وهو في قرارة نفسه غير مقتنع بما يفعل، ولكنه يجد لذة في الجنون لا يستطيع الاستغناء عنها، ومنهن من تجعل الحيوان يفعل بها، فتأخذ أنثى الإنسان وضعية أنثى الحيوان فيعتقد أنها أنثاه، أو أن يكون الحيوان قد دُرب من قبل الإنسان على هذا الفعل، فيفعل ما تدرب عليه، وبالنسبة لأنثى الحيوان عندما يجتمع معها الإنسان فإنها لا تستطيع أن ترفضه، لأنه يمسكها أو يقيدها، فلا يكون لديها المجال للتحرك أو الرفض والهروب، ولا حول ولا قوة لها عليه سوى الاستسلام تحت ضغط الإجبار، والاغتصاب الحيواني.

4- بشري الجنس

إن تصنيف بشري الجنس بأنه النوع الرابع من الشذوذ إنما هو تصنيفٌ مجازي، وهو أن يجتمع الجنس مع الجنس الآخر فحسب، ولا يجتمع بنفس الجنس أو بحيوان، وإنما يجتمع لا للمتعة فقط ولكن لاستمرارية التكاثر، وهو الذي تعارفت الإنسانية على قبوله فكان محموداً مرغوباً، وأن لكل أنثى ذكر ولكل ذكر أنثى، أي أن كلاً منهما يلعب دوره الطبيعي في هذه العلاقة، فلا تعتبر هذه التصرفات شذوذاً لكل من له قلبٌ واعٍ، وفكرٌ ناضج، ولكن بالنسبة لأبطال الأنواع الثلاثة السابقة فهو شاذ، ويستغربون فعله.

إن بطل نوع أحادي الجنس يرى بطل نوع بشري الجنس بأنه غريب وشاذ، لأنه لا يرغب إلا بغير جنسه، ولأن الأحادي لا يستسيغ الاجتماع بغير جنسه ولا يقبل غير ذلك، فإنه يرفض فكرة أن يحب الذكر الأنثى، فيعتبر اجتماع الذكر بالأنثى غير طبيعي، أما ثنائي الجنس فتجد أنه يستغرب من محدودية هذا النوع وضيق تفكيره وقلة اختياراته، ويتساءل كيف لك أن تحدد نفسك في حب الذكر للأنثى، أو حب الأنثى للذكر؟، وفكرته تقول: "بما أن المتعة موجودة مع الذكر والأنثى، فلماذا أحبس نفسي وأضيق اختياراتي فقط مع

جنسي الآخر؟"، ويمكن أن تكون الأنثى هي الزوجة والاستمتاع يكون مع الرجل، وليس بشرطٍ أن أقضي حياتي الزوجية مع الرجل فقط لكوني أنثى، ولكن بالضرورة أن أبحث عن المتعة في ذكرٍ كان أم أنثى، وبالنسبة لنوع حيواني الجنس فيقول لا أهتم بما أفعل ومع من أفعل، ولكن المهم هي المتعة، فأينما كانت وكيفما كانت كنت أنا!

وبطبيعة محدودية بشري الجنس على الجنس الآخر فقط، فإن الثلاثة من أنواع الشذوذ الأخرى يعتبرون الأخير، وهو بشري الجنس، بأنه هو الشاذ وليس هم، وكل واحدٍ منهم يرى الآخر كذلك شاذاً، وباختصار كلاً منهم يرى من شذ عن فكرته كان شاذاً جنسياً، وتلك هي الأنواع الأربعة من الشّذوذ بما ناقشته الكتب في فكرة الشذوذ الجنسي واختلافاتهم عن بعض، وقد أوجد كل كاتب لنفسه مسميات يرتضيها لهم، وقد اخترت هذه المسميات لهم لتكون عامة وبعيدة عما تعود عليه الناس من المسميات، لتكون فكرة مجردة عن الأفكار السابقة، وخالية مما ارتبط في ذهن الناس عن بعض المصطلحات، ولتسهيل توصيل الفكرة بدون مقارنات.

تعريف الشذوذ الجنسي

~~~~~~~~~~~~~~~~

فكرة تعريف الشذوذ الجنسي في هذا الكتاب إنما تقتصر على أن كل اجتماع بالنسبة للشخص مع شخص ثان، كان من جنسه أو من الجنس الآخر، فهو عبارة عن شذوذ، وكل طرف من أطراف هذا الشذوذ يجد في نفسه الصواب، وأن الآخر على خطأ، كما هو الحال في الأحادي الذي يرى البقية يجهلون متعة الذات، والثنائي يرى البقية يجهلون متعة التنوع، والحيواني يرى البقية يجهلون متعة الاكتشاف، والبشري يرى البقية يجهلون متعة الاعتدال، وهذا الاختلاف يؤدي إلى الاعتراف البارز بأنهم شاذون، وأنهم على خطأ.

في الوقت نفسه لن يجتمع الأطراف الثلاثة على اعتبار النوع البشري سليماً وليس بشاذ، لأنهم بهذه الطريقة سيعترفون بأنهم شاذون، لأنهم ليسوا من ذلك النوع، ألا وهو نوع بشري الجنس، لهذا فهو يعتبر شاذاً في معيارهم، كما أنهم هم كذلك شاذون، وهم في اعتقاداتهم الشاذة يرون أن ما يفعلونه طبيعي، ويبحثون ويحورون الأفعال والأقوال ليثبتوا أن ما يفعلونه طبيعي، وذلك بالتحقق والبحث والإثبات بالحقائق العلمية وغير العلمية، فلذلك فهم بما حوروا وبما
~~~~~~~~~~~~~~~~

أوحى لهم شياطينهم من الأنس والجن بأنهم طبيعيون، يقولون: "إن هذه الأفعال موجودة منذ زمن سحيق، وهذه طبيعةٌ من صفات البشر والحيوانات كذلك"، وهذه الفكرة ترفضها الطبيعة البشرية المعتدلة التي ترجع للدين أولاً، ومن ثم للغريزة والفطرة، وبعد ذلك العقل والحكمة والترابط الاجتماعي.

أسباب الشذوذ

~~~~~~~~~~~~

هنالك أسباب كثيرة يصعب حصرها في هذا الكتاب، وسوف نكتفي بثمانية أسباب تُلخص أهم أسباب هذه الظاهرة، وتمسك بأهم الخيوط للإلمام بما قل ودل في هذا الموضوع.

1- ما قبل الولادة

نقصد هنا بما قبل الولادة أن الإنسان يحصل له سبب الشذوذ وهو في بطن أمه، وهو عبارة عن جزأين أحدهما عضوي والآخر جيني.

فأما الجزء العضوي فإن المولود إما أن يولد خنثا، أي أن يكون لديه الأعضاء الذكرية والأعضاء الأنثوية مجتمعة فيه في آن واحد، أو أن يولد بدون أعضاء تكاثرية، فلا توجد فيه أياً من الأجهزة التكاثرية، أو أن تكون الأعضاء التناسلية موجودة ولكنها ضامرة، ويغلب عليها شكل الأعضاء الأنثوية، ولكن هرمون الذكورة عالٍ، أو العكس، وهذا بالنسبة للعضوي.
~~~~~~~~~~~~

وأما الجزء الثاني من السبب ما قبل الولادة، فإنه جيني، وهو أن الجينات تكون غير طبيعية أو غير متساوية، أو بها خلل، فمثلاً تكون الجينات الذكرية أعلى من الجينات الأنثوية عند الأنثى بشكل بسيط، فتكون شكلياً على شكل ذكر وجيناتها جينات أنثى، وهذا يؤثر سلباً على تصرفاتها وطباعها، وكذلك اهتماماتها واختياراتها، وهذا الاختلاف أو الاختلال الجيني يعتبر مرضاً ويُبحث لها عن دواء يعالجها، وأما العضوي فيعتبر إعاقة ويُبحث لها عن نمط حياة تناسبها، وما يقاس للأنثى يقاس كذلك بالمثل للذكر.

2- التربية

بعد أن ولد المولود طبيعياً خالياً من أي إعاقة عضوية أو مرض جيني، وبعد مرور فترة من الحياة، قد تكون قصيرة أو طويلة، فإن طبيعة التربية التي ينشأ عليها، وما يجده من رجولة أبيه وأنوثة أمه، وما اعتاد عليه في طفولته ونمط الحياة التي شب عليها، فإنها جميعاً تؤثر عليه، فتختلف فطرته، وتبدأ وجهته واختياراته بالتشتت ، فلا يعرف الصواب من غيره، فيشب على ما شاب عليه، وهذا النوع كذلك ينقسم إلى جزأين، أحدهما الدلال والتسيب في التربية،

والآخر البيئة والمكان الخاطئ للتربية، كأن يتربى الذكر بين الإناث أو تتربى الأنثى بين الذكور.

فأما جزء الدلال والتسيب في التربية فإن كثرة الدلال مثلاً للذكر قد تؤثر عليه سلباً، لدرجة أنه يشعر بنفسه أنثى ولا يشعر أنه رجل، وذلك عندما لا يعامله الأبوان أو أحدهما منذ نعومة أظفاره على أنه رجل، ويجب أن يكون قادراً على الأقل في بداية مشوار حياته، على تحمل مسؤولية ما يريد، فلا يُحمل عنه شيئاً يستطيع أن يحمله، ولا يُؤخذ عنه قرار يستطيع أن يقدره، ولا يُقدم له شيئاً إن لم يستحقه، فإن لم يُربى على خشونة الرجولة منذ البداية أخذ مأخذ طبيعة الأنثى المدللة التي لا يَحمل على عاتقها شيء أكان غرضاً أم كان مسؤوليةً، وهذا النوع من دلال التربية يقرب الذكر إلى الأنثى أكثر من ما يقربه إلى الرجولة.

وكذلك بالنسبة للأنثى، فإن الدلال الزائد يضرها كما يضر الذكر، ولكن دلالها يختلف عن دلال الذكر، وذلك بأنها لا تُمنَع من أي شيء، فإن أرادت القوة والسيطرة وفرض الشخصية لا يمنعها أحد، ولا تجد من يشعرها بأنها خاضعة لقوانين المنزل، وأنها ضمن مؤسسة منزلية قائدها الأب فتخافه، فإن لم تجد من يحاسبها ويُقَوِم اعتراضاتها

وسيطرتها، وخاصة إن كانت ذات شخصية قوية تحب السيطرة وأخذ زمام الأمور، واتخاذ القرارات والمسؤوليات، فإن شعور الأنوثة سوف يتبخر، ولن تشعر بأنها أنثى، وترى أنها بقوة الشخصية أو حتى بالقوة الجسدية، تستطيع أن تفعل كل ما تريد، وأنها المسيطرة، فإنها لن تستطيع العيش تحت كنف الرجل لأنها تعودت في حياتها أن تكون هي المسيطرة، وليس الرجل أو أي شخص آخر مهما كان، وأنها هي المفروض أن تفعل كل شيء، فتعتقد مخطئة أنها هي الرجل، وبهذا الإحساس تكون قد أثبتت لنفسها أنها هي الرجل، فلا تستطيع التعامل معه، لأن الرجل بطبيعتة هو المسيطر، وهو صاحب القوانين، وهو من يتحمل المسؤولية.

والأدهى من ذلك أنه لن يعطيها نفس الدلال الخاطئ الذي اعتادت عليه في بيت أبيها، والذي عوده عليها أهلها بدون حدود أو قواعد أو حتى ضوابط، فتجد أن الحياة معه مستحيلة، فتهرب منه، وتبحث عن غيره إلى أن تجد من تبحث عن أنثى متشبهة بالذكر، ولأن الأنثى تتعامل مع الأنثى بشكل أفضل، لأنهن يعلمن ما تحتاج له الأخرى لعلمها بما تحتاج له هي، فإنها تشعر بأن هذه الباحثة تفهمها وقد تجد دلال أهلها معها، فبالنسبة لها هذه الحياة أجمل في العالم

الخطأ الذي يشعرها بغياب فهم الرجال لاحتياجاتها الشاذة، وضغطهم لها لتغيير ما اعتادت عليه منذ طفولتها، فتضطر أن تلعب دور الذكر المسيطر القوي المسؤول مع الباحثة المحتاجة لذلك من أنثى لا من ذكر.

وخاصةً إذا كانت الباحثة ممن أخذت الطرف الثاني من الدلال الزائد، وهو أن يُقدم لها كل ما تريد، ولا يُطلب منها شيئاً، ولا تعرف للرفض عنواناً، ولا للتأخير صفةً، وكل ما حلمت به وما لم تحلم به كان عندها، فأخذت كل معاني الأنوثة، ولم تر تعاملاً من ذكرٍ أبداً، فلا تستطيع أن تستوعب أن دلال الرجال يختلف عن دلال النساء، فتُصدم من دلال الرجال عندما تتعامل معه أو تسمع عنه، لأنها تبحث عن نفس الدلال الذي اعتادت عليه من أمها أو أخواتها، وفي الوقت نفسه تبحث عن رجل ليغطي حاجاتها العاطفية، فتكون المتشبة بالذكر هي المنقذة التي جمعت بين دلال النساء وسيطرة الرجال، فهي الخبيرة بأمور الرجولة بطبيعة تربيتها، فتتعايش مع الباحثة لتقدم لها الرجولة على أن تجد منها الأنوثة والتفهم والانصياع، فلا تحتاج الاثنتين إلى الرجل، ولا تستطيع الأنثى المتشبة بالذكر أن تعيش مع الرجل لأنه ينافسها في رجولتها الشاذة

برجولته الحقيقية، ولا يستطيع المدلل الذكر المتشبه بالأنثى العيش مع المرأة لأنها تنافسه في دلاله بدلالها.

كذلك نجد أن الشدة فيها من الخطورة ما لها في الدلال، فمثلاً نجد الذكر الذي نشأ مع أبيه وكان الأب شديداً مع ابنه في كل أوقاته، فبمجرد أن يستقل الابن وتكون له حياة جديدة مع أنثى، يفتقد ما اعتاد عليه من الشدة منذ طفولته، فيبحث عنه عند الأنثى فلا يجدها، فتصبح حياته ناقصة في نظره، فإما أن يبحث عن إكمالها بأن يكون ثنائي الجنس، أو أن يمتنع عن المرأة فهي لا تضيف له شيئاً، بل قد تكون في نظره العِبء الثقيل، فيلغيها من حياته ويكون أحادي الجنس، أو أن تكون أم الأنثى قاسية معها إلى أن اعتقدت الأنثى أن التعامل لا يكون إلا بالقسوة فلا تتوافق مع الرجل، ولا تتوافق إلا مع أنثى أحادية الجنس التي تفهم احتياجاتها بأن تكون لها الأم القاسية، والأنثى المتشبهة بالزوج، فالمتشبهة بالرجل لديها القدرة على تمثيل الدورين، أما الرجل فيستحيل عليه ذلك.

أما عن الجزء الثاني من تأثير التربية هو بيئة التربية والمكان الخاطئ للتربية، فنجد أن الشاذ بدأ حياته وترعرع مع الجنس الآخر، مثلاً نجد أنثى قد عاشت طفولتها كاملة مع مجموعة من الذكور حتى لو

كانوا اثنان أو ثلاثة، ليس من المهم أن يكونوا أكثر من عشرة من الذكور، فالعدد ليس الموضوع، ولكن طبيعة الحياة والبيئة والتعامل هي المحك، فعاشت هذه الأنثى معهم حياة الصداقة، صداقة ذكر لآخر، فعاشت كصديق وليس كأخت أو حتى كصديقة، فهي تعيش طوال الوقت مع أخوانها الذكور، والمشكلة أن أخوانها من كَثرة حبهم لها يدللونها أكثر من اللازم، فتعيش بينهم كأنها ولد معهم، ولكي لا يُحزنها رفضهم أو ذهابهم عنها فإنهم يأخذونها معهم أينما ذهبوا حتى ولو كان للعب الكرة مع الأولاد الآخرين، و((تشاركهم في ألعابهم ومزاحهم وحتى قتالهم، فتبدأ تتكون عندها صفات الذكور))، فتجدها معهم في كل فعالياتهم، وتجدها مثلهم في الشكل واللبس والألفاظ وحتى قَصة الشعر، ومنهن اللاتي منذ بداية تَكون شخصياتهن يكتسبن شخصية الذكر ويُربين عليها، فتصبح ذكراً محبوساً في جسم أنثى، وفي شبابها تَشِذُ وتبحث عن أنثى لتلعب معها دور الذكر، الدور الذي اعتادت عليه في بيئة طفولتها، أو يحصل العكس مع الأنثى، فهي الصغيرة التي عاشت بين الذكور من محارمها فَفُصِلت عنهم من باب التفريق فصلاً قطعياً ولم تتعامل معهم أبداً، فلا تعلم من التعامل مع الجنس الآخر حتى الأسلوب الحواري، فإما أن تتجنب التعامل مع الذكر لجهلها بأساسيات

التعامل الأولية، أو لأنها اعتادت على حياة الأنوثة والرقة والحب والاهتمام طوال الوقت، ولأن أكثر الرجال لا يعلمون فنون الحب ورقة الأحاسيس وعذوبة الكلمات، فلا تجد لها سوا الشذوذ مخرجاً لهذه الحالة النفسية.

أما بالنسبة للذكر الذي عاش مع الإناث طوال حياته، فيستعمل أدوات التجميل معهن، ويلبس فساتينهن، ويهتم بألعابهن، وخاصة إذا كان جميلاً، والإناث محارمهن مهتمون به اهتمامهم بالأنثى ولو كان بالكحل وتمشيطاً لشعره كشعر الإناث فحسب، فتَعَّود على الحياة الأنثوية ولا يستطيع بعد كل تلك الأنوثة أن يعيش حياة زوجية طبيعية، يكون فيها هو الزوج الذي يقدم الدلال لزوجته التي تريد أحداً يدللها ويشعرها بأنوثتها، وهو نفسه يريد من يدلله ويعامله كأنه أنثى، فيختار الذي تعود عليه بأنه هو الذي يأخذ الدلال لا من يقدم الدلال، فيبحث عن ذكر آخر ليشعره بأنه أنثى.

وكل هذا حصل لأنه عاش مع إناث وعاملوه كذلك إلى أن شعر بأنه أنثى، أو أنه عاش مع ذكور وتَعَّودَ على فكرة أن يعيش مع الذكور، فبحث عن ذكر في شبابه ليعيش الحياة التي تعود عليها منذ طفولته، وليستقر في البيئة التي ترعرع فيها، وبؤرة الفساد وبداية

المشكلة تكمن في عدم التفريق منذ البداية، وغياب الملاحظة للتغييرات السلوكية والاهتمامات العاطفية، لكون الأم أو الأب مشغولين أو منفصلين.

3- الاغتصاب

السبب الثالث من الأمور التي تحصل في الطفولة وتعتبر من الأمور الوحشية التي يرفضها كل من كان له قلب رحيم، وتدمر حياة الإنسان منذ وقوعها، وتترك أثراً في نمط وأسلوب حياة هذا الإنسان المظلوم، حتى لو لم يتحول إلى شاذ أو يغير من طبيعة تعامله مع الآخرين بشكل عام، فإنه يقاطع المجتمع، ويتأثر لدرجة أنه يصبح لا يثق بأحد من الناس، ولا يعيش مع أحد بمودة وتقرب، ويكون خائفاً من جميع أفراد المجتمع خاصة إذا وقعت معه الحادثة في أول طفولته، أو أول بداية فهمه لِما يجري من حوله، وما حصل له من استغلال وإجبارٍ وظلم، وحصل له هذا الأمر في أحلى سنوات نشأته، وأرق سنوات طفولته، وبدايات تعلمه للاختلاط بالآخرين وذلك في الخمس إلى العشر سنوات الأولى من حياته، حيث أنه في تلك السنوات يستطيع أن يميز ماذا يحصل له، ويتذكره في شبابه،

وما حصل له في تلك السنوات به ظلم كبير، وكان أمراً جسيماً لا يستهان به، ألا وهو الاغتصاب.

إن أسوأ الاغتصاب هو اغتصابٌ من شخص يكبره سناً بكثير وقريب -ذكراً كان أم أنثى- لطفل يُربيه أو يَهتم به، فيترك أثراً سلبياً، وردة فعل هذا الطفل المغتصب تكون عكسية، فيصبح إما انطوائياً أو يصبح ظالماً لنفسه ولغيره، وبالنسبة لنظرته للمجتمع الذي يعيش فيه فإنه لا يستطيع أن يثق بالمجتمع أبداً، ولا يقبل بتعاليمه ولا أعرافه، فيُكوّن له أعرافاً خاصةً به، ولا يُلقي بالاً لطبيعة الحياة البشرية بل تكون له حياته الخاصة، فإن كان المولود أنثى فإنها تعيش بين أمرين، أحدهما أنها لا تستطيع أن تثق بالرجل مرة أخرى لأنه اغتصبها في طفولتها، فتتكون عندها قناعة بأنه لابد وأن يكون كل الرجال بهذه الطريقة مجرمون وظالمون ولا يهتمون إلا بأنفسهم، وشغلهم الشاغل هو إشباع غريزتهم الحيوانية، أو أن يحدث لها أثر رجعي وتقرر أن تكون هي الذكر، ولا تريد أن يلمسها أحد بعد ذلك القرار كأنثى، وإن اقتربت منها أنثى أو حتى الذكر في تلطف أو اجتماع فإنها تلعب دور الذكر، فتصبح هي الذكر، وهي التي تسيطر وتقرر وتختار من يقترب منها ومن تقترب منه، وتحاول أن

تثبت وجودها وترفض ما حصل لها في طفولتها، وتقرر أن تكون هي الفاعل وليست عكس ذلك.

أما بالنسبة للطفل الذكر فإنه إذا اغتُصِبَ في طفولته تكون ردة فعله إما بالتقبل والخضوع، وأن ما حصل له كان لأسباب جيدة، وأهم تلك الأسباب هو اكتشافه للذة هذه الفاحشة التي ما كان ليشعر بها لو لم يُغتصب، فيبقى عليها، أو أنه يُصدم من هذا الاغتصاب فتتزعزع صورته في عينه، فلا يرى في نفسه الشجاعة للاقتراب من امرأة لأنه ليس برجل، ولو كان كذلك لَمَا حصل هذا الأمر معه، فلا يتقرب من امرأة أبداً، ويقول في نفسه، "كيف لي أن أقترب من المرأة وأنا مفعول به، ولا يُفعل بها إلا المرأة؟" فيشعر مخطئاً أن صفة الرجولة انتزعت منه، ولا يرى في نفسه الرجل، وإنما يرى في نفسه امرأة، لأنه كان يوماً ما في محل المرأة.

ما سبق من مثالين إنما هما لتوضيح ردة الفعل بالنسبة للذكر أو الأنثى المغتصَبين، فتنعكس نتائج هذه المواقف عليهما في الشباب، وتبدأ تظهر هذه الاعتقادات وردود الفعل في تصرفاتهم، ويبدؤون في الاختلاف والشذوذ من اليوم التالي منذ طفولتهم، وبعض الأطفال يتغيرون ببطء بعد الحادثة، وهؤلاء قد نجد للآباء عذراً لعدم

ملاحظتهم لتغير الولد أو البنت، لبطئ الأحداث وصعوبة ملاحظة التحول لمن يتواصل معهم يومياً، فلن ينتبهوا حتى يرشدهم أحدٌ غيرهم على هذا التغير كأقاربهم ممن لم يتعامل مع طفلهم لفترة طويلة، أو أن يحدث حدث كبير يجلي الغطاء عن التغير المتخفي، أما الطامة الكبرى فتكون إن كان التغير حصل في ليلة وضحاها وأصبح شخصاً آخراً لا يميل إلا للذكور، أو لا تميل إلا للإناث، أو أن يصبحوا ثنائي الجنس ولم يلاحظ ذلك أحد من أفراد العائلة، فلا يحق لهم أن يَدَّعوا أنهم على نهج التربية السليمة والتقويم والاهتمام سائرين، وهذه أسوأ التربيات، فكيف تكون التربية السليمة والمراقبة المستديمة موجودة وهذا الطفل يتغير من الألف إلى الياء دون أن ينتبه له أحد؟، أيعقل أن يُغتصب الطفل ويَتَغير في ليلة وضحاها؟!، ويصبح يكره المرأة، ويكره الاقتراب منها، ويتودد إلى الرجل دون أن يلاحظ الآباء ذلك؟!، والمفروض أن ينتبه الوالدان لِمَا يحصل لابنهم، ومعالجة أسباب التغير الذي حصل.

وكذلك الأنثى، أيعقل أن تتغير وتصبح لا تلبس الملابس الأنثوية؟! ودائماً تلبس ملابس فيها نوع من الخشونة، وتبدأ الأمور الحديدية من أساور جلدية في يدها تبرزها كزينة؟!، حتى يشعر الناظر لها أن

هذه الأمور أمور عصابات!، فإذا كانت الأنثى لابسة في يدها مثلاً ما يوحي للخشونة، فيجب أن ينتبه الآباء للمعطيات، حيث إن هذه المعطيات تتوالى على شكل نقطة بنقطة حتى تصل إلى سيل، فيجب أن توقف النقاط قبل أن تصبح سيلاً لا يمكن إيقافه، ويجب أن يلاحظ التغير قبل أن يصبح عادة ومنهجاً يصعب تقويمه.

لكن وللأسف نجد أن انشغال الوالدين في مجالهم وحياتهم وتركهم الأبناء في عالم ثانٍ هو الواقع المر، وكلاً منهم نجده مجازياً في جزيرة بعيدة عن الآخر دون وجود اتصال عاطفي ولا إرشادات، فمؤكد أن الأبناء سيتغيرون ويشذون ولن ينتبه إليهم أحد، والمشكلة بعد فترة في حياة الشذوذ والتغيير فإنهم يجدون صعوبة في الرجوع إلى الصواب، أو صعوبة في تغير حياتهم الخاطئة ولا تكون بتلك السهولة المتوقعة، وأسوأ الحلول هو اعتقاد الوالدين أو غيرهم أنهم إن ضربوا الأبناء الشاذين فإنهم بعد ذلك مباشرةً سيتوقفون عن الخطأ أو عن الشذوذ، ولكن العلاج يحتاج إلى مجهود أكبر بعد أن تمكن الشذوذ من الأبناء، ولو أن الوالدين كانا منتبهين منذ البداية لكان أكثر الأمور علاجها أسهل، ولكنهم بعدما عاشوا فترةً طويلةً صعبةً من الزمن على ذلك الحال وتَكَونت عادات واعتقادات في حياتهم، فإن

الرجوع عنها قد يلامس المستحيل، ومثال على ذلك من خارج الشذوذ ولكن من شبيه العاطفة، وهو إن بدأ شاب بعشق شابة، فإن انتبهوا له من أول بدايات العلاقة وبداية ظهور العلامات فإنهم يستطيعون إيقافها، بأن يذكروا محاسنها ومساوِءَها ويبينون له لماذا لا تنفعه هذه الشابة، فإن كانت كذلك حقاً رفضها ونسيها بسهولة وأكمل حياته كما هي، لأن حياته لم تتغير بعد بوجود هذه الشابة، أما إن كان الانتباه بعد سنتين أو ثلاثة سنوات و يأتي المصوب ليقول له اتركها من الغد، فإن ذلك بالنسبة للمحب طعنة في قلبه، وضياع لحاضره، واستهزاء بماضيه، وظلاماً لمستقبله، فلا يستطيع أن يتركها ولو اضطر للتخلي عن أقرب المقربين له، لأنها بالنسبة له كينونته وطبيعة مجرى حياته.

وبالذات إذا كان معها في كل لحظات خياله واستمرارية يومه، فتجده يتذكر كل أوقاته معها، فما أن يذهب للسرير لينام إلا ليرى أنه كان يتحدث معها بالهاتف وهو مستلقٍ قبل أن ينام، ولا ينام حتى تتمنى له ليلة هنيئة، وما أن يمشى في المنزل إلا ويتذكر عندما حدثها عن موقف حصل معه في تلك الزاوية، والأصعب من ذلك إن كانت معه في البيت، كأن تكون ابنة عمه وعاش الحياة معها في المنزل،

وكانت له حلماً ينتظر تحقيقه عندما يكبر، فلا يستطيع نسيانها في لحظات، وينسى كل ما مروا به معاً لمجرد أن المصوب استفاق من غيبوبته فجأة ليقول له أن ما يفعله خطأ، وأنه يجب أن يبتعد عنها في الحال.

ومثال آخر على ذلك ما يحصل بعد الطلاق، فمهما حصل بين الزوجين من شجار ولو كانوا يكرهون بعض، وكانت أسباب الطلاق فرقتهم وأبدلت الحب بالكره، فمع كل ذلك تجدهم يعيشون فترة ضياع، لأن كلاً منهما عاش مع الآخر لفترة زمنية تقاسما فيها السعادة والمودة والمحبة، وكذلك تقاسما اللحظات والجمل والعبارات، وبعد الطلاق تجد أحدهم مثلاً إذا ذهب لمركز تجاري يرى الآخر معه داخل هذا المحل في شريط ذاكرته، أو إذا ذهب لمطعم وطلب طبقه الذي اعتاد عليه يذكر أنه كان يأكلها معه، فلا يستطيع نسيانه في لحظة، وخاصة للمرأة لأنها تكون مرتبطة بالرجل عاطفياً أكثر منه جسدياً، فتكون بحاجة أن تعيش حياة منعزلة في هدوء مع نفسها إلى أن يتأقلم قلبها عاطفياً.

فمما سبق من أمثلة نجد أن التأخر في تصحيح هذا التغير بعد الاغتصاب -إن استمر لفترة طويلة- صعب، وتكون هذه مشكلة

الوالدين إذا لم ينتبها للأبناء وهم صغار في تباين اختلافات حياتهم، وأن هذا الطفل بدأ يكبر في السن وهو يعيش حياة أنثوية، وحياته كلها بين الذكور والدلال، ويأتي ويقول له يا بني توقف عن هذا الضياع وأنك لا تستطيع أن تفعل ما تفعله من تشبه بالجنس الآخر، فما يكون رد الولد الشاذ إلا: "أين كنتم من قبل وأنا على هذا الحال منذ كذا سنة؟، كيف لم تنتبهوا لأفعالي وملابسي وتصرفاتي؟، وكيف تمنعونني من أن أفعل ما قد شجعتموني عليه آنفاً إما بصمتكم أو مدحكم؟"، فلن يجدوا منه سوا رداً عكسياً ومقاومة، فعليهم منذ بداية تربية الطفل أن ينتبهوا لهذه الفكرة، وأن غياب التربية من البداية يؤثر على الشاذين وهم أطفال، وتغييره عندما يكبرون يكون صعباً عليهم، وهذا موضوع اغتصاب الذكر وتغيير تفكيره منذ طفولته.

ومن جهة أخرى نجد أن الأنثى إن اغتُصِبت وهي طفلة وكانت إما تستحي من أن تقول أنها اغتُصبت، أو خائفة ممن اغتَصبها ولم تخبر أحداً بذلك، أو لأن الذي اغتصبها يهددها وكان ممن يمكنه أن يؤذيها، وتعلم أنها لن تجد من يساندها، وبعد ذلك اختفى من حياتها إما لموت أو لتوبة أو أي سبب آخر، وعاشت البنت حياة

هدوء لا أحد يعرف عنها ولا عن قصتها شيئاً، وفكرت أنها عندما تتزوج سيكتشف زوجها أنها غير بكر، ليس لأنها مغتصبة ولكن لأنها زانية، وخائفة من أن تفتضح وتقول أنها مغتصبة، وأنها عار على شرف كل من معها، وإن لم تكن هي المسؤولة فتكون بين موضوعين، هل تمسك عن الزواج؟! أو تخبر أنها أُغتصِبت وكانت صامتة؟

ففي كلا الحالتين هي في مأزق، فالزوج لن يقبل بذلك لأنه تزوجها على أنها بكر، وفي الوقت نفسه لن يصدقها أحد على أنها أُغتُصِبَت في ذلك اليوم ولم تخبر أحداً إلى أن حان وقت الزواج، ويظلمونها باعتقادهم الخاطئ بأنها بغي وصاحبة فاحشة، وهي غير بكر بسبب ضياعها لا بسبب براءتها وضعفها، وأن أهلها لن يصدقونها مهما حاولت، فلا تجد سبيلاً لتثبت أنها غير بكر اغتصاباً، فلا الزوج يقبلها ولا الأهل يصدقونها، فتمسك عن الزواج لأنه هو فضيحتها في نظرها، وتذهب لتعيش الحياة الفاشلة مع أنثى أخرى وتصبح شاذة، ويصبح لديها اعتقادين، أنها لا تقبل الرجل في الحرام لأنه يذكرها بالاغتصاب، ولا تقبل الرجل في الحلال لأنه يذكرها بفضيحتها، وفي الوقت نفسه لا تستطيع أن تعيش حياة طبيعة، ولا

تستطيع أن تخبر أحداً، وأنها لا تريد الزواج بسبب هذه الاعتقادات وما حصل لها في طفولتها من اغتصاب، فتكون أسهل طريقة للخروج من هذا المأزق هو الإمساك عن الرجال، ولو غضب عليها الأهل لفترة فردة فعلهم هذه مهما كانت قاسية، فهي بالتأكيد أقل من لو عرفوا أنها ليست بكراً، وعذرها أمام البنات لسؤالهن لماذا لم تتزوجِي بعد؟، فيكون جوابها إنها لا تحب الزواج لأنها لم تجد فارس الأحلام بعد، وهذه أسهل طريقة للتستر، وتعيش مع الأنثى التي تلعب دور الذكر، ويعيشون معاً دور الرجل والأنثى في الوقت نفسه، أو يعيشون مع بعض بدور الأنثى مع الأنثى بغض النظر عن الاجتماع الجنسي وخاصة إن كانتا مغتصبتان، وكلاهما كرهتا الاجتماع، وتعيشان حياة الحب والدلال والغزل والغيرة بدون اجتماع ولا تذكير بما حصل لهن في ماضيهن.

ومن ما استنتجت من قراءاتي فقد وجدت أن الفئة الجنسية الشاذة في المجتمع تعتبر قليلة جداً، ومن تلك الفئة الشاذة نجد أن المجموعة التي تبحث عن الاجتماع الجنسي هي الأقلية، وأن ليس كل الشواذ يبحثون عن الاجتماع الجنسي كهدف رئيسي، وأنه يندر من يتحول من الذكر إلى الأنثى مجازاً ليجد من يفعل به، ومن هذا نجد أن ليس

كل الشاذين يبحثون عن الاجتماع، ولكن كلهم يبحثون عن الاهتمام كاهتمام الذكر بالذكر، أو اهتمام الأنثى بالأنثى، أو الاهتمام من الحيوان أو بالحيوان، فمثلاً نجد أن الأنثى تقول أحب الكلب لأنه وفيٌّ، ولأن الرجل ممكن أن يتركني ولكن الكلب مستحيل أن يتركني، فتهوى الكلب وتكره الرجل، وتقتصر معه الحياة الجنسية في نظرها لأنها مبنية على وفاء.

4- الخوف

هنالك سبب يكون في نظر بعض الناس بسيطاً ويختفي عن أعين أكثر البقية، ومن كثرة ما هو خفي يصعب علاجه أو مناقشة الشخص الشاذ فيه لحل مشكلاته التي هي في الأصل قد تكون بسيطة، مثل الخوف النفسي أو مرض نفسي، حيث إنه يهاب الاقتراب من الأنثى لأنه يشعر أنه ليس بكفء لها، وأنه لا يستطيع أن يكون الرجل الحقيقي مع الأنثى، ويعتبر أنه رجل ناقص الأداء في الأمور الجنسية مع أنه قد يكون في حقيقة الأمر أفضل من كثير غيره، ولكن لا تكون لديه الثقة في قدرته على الاجتماع، وأنه لا يستطيع الاقتراب من الأنثى.

ومثالاً عل ذلك إذا اعتقد أنه لا يقدر مواصلة الاجتماع مع زوجته لفترة تتعدى الربع ساعة متواصلة، ولا يعلم أن الأنثى إذا لاطفها الرجل لمدة 20 دقيقة واجتمع معها لمدة 5 دقائق أخرى عاش حياة زوجية سعيدة، يعني 25 دقيقة تكفي إن كان منها 20 دقيقة في الاهتمام و5 دقائق التالية في الاجتماع، وإذا كانت لدية القدرة على فعل ذلك أصبح من أقوى الرجال، وإن ربع ساعة لزمن قصير في الاجتماع المتواصل إن عَلِمَ فنون الاجتماع وأسراره، وقد لخصتُ تلك الفنون في كتاب " ليلة الزواج ماذا يحصل؟"، أو أن يكون قادراً على أن يجتمع بها أربع مرات في اليوم، ولكن المصيبة أن هنالك من خدعه وكذب عليه وقال له إنما النساء تحتاج عشر اجتماعات يومياً، ويمكن هذا الشخص المخادع أوهَمَهُ أنه يفعل ذلك مع زوجته وهو في الحقيقة لا يستطيع حتى مرة واحدة في كل اليوم ويكتفي بمرة في الأسبوع على أفضل الأحوال، ولكنه قال ذلك كذباً ليواري ضعفه، وصَدَّقَ هذه الكذبة الشاذ فعاش حياة كذبٍ، فتأثر الشاذ نفسياً، ولم يتأكد من حقيقة ما سمع وذلك محاولةً منه لتستر والتخفي وعدم إظهار الضعف والجهل، ولذلك يقول في قرارة نفسه أنه من الأفضل أن لا يجتمع بأنثى حتى لا ينكشف ضعفه ويفتضح، لأنه وكما يعتقد لا يقدر على الاجتماع بزوجته لعشر مرات يومياً، فيعتزل النساء،

ومع الاعتزال هذا يبدأ يضعف اهتمامه بحقيقة أنه الرجل، ويقول في نفسه ما دام أنه لا يستطيع أن يجتمع بالأنثى كرجل فمؤكد أنه أنثى، فيبدأ يتحول إلى أنثى، وهذا التحول إلى أنثى يعتبر شذوذاً عما خلقه الله عز وجل عليه، ويبدأ يشعر أنه أنثى، وبدل أن يحب ويعشق الأنثى يبدأ يلعب دور الأنثى، ويبحث ويعشق الرجل، وكل هذا من اعتقاد خاطئ.

والموضوع نفسه نجده بالنسبة للأنثى، فنجد البنت تعيش حياتها بوهم، ألا وهو أنها ليست قادرة على إشباع الرجل، أكان هذا الوهم قد تَكوَّن مما رأت من التلفاز، أو ما سمعت من غيرها ومن غير تجربةٍ، أو إن كان هذا الوهم أصله تجربة فاشلة حلالاً كانت أم حراماً، فمثلاً تقول أنها إذا عاشت مع الرجل في حياته، وأنه إذا أراد الاجتماع معها خمس مرات يومياً كما سمعت من قصص أيام شهر العسل، واعتقدت أنها لا تستطيع لأنها قد تتعب، فترى أنها غير كفؤ كمثيلاتها من النساء، فهي لابد أنها غير ذلك لأن صديقتها أخبرتها أن الزوجة تجتمع مع زوجها خمس مرات في اليوم ومع ذلك فإن الزوج يحتاج إلى أكثر من تلك المرات، فتشعر أنها ليست أنثى وأنها لا تقدر على إشباع رغبات الرجل، فمؤكد أن فيها شيئاً خطأ.

وهذا التفكير يحبسها في وهم كبير وفي فكرة أنها ليست بأنثى، ولأنها ليست بأنثى فمن الطبيعي أنها هي الذكر، فتعيش حياة الرجل مع أنثى لا تريد الاجتماع وإنما الاهتمام، أو تشترط أن تكون هذه الحياة بينها كمتشبهة بالرجل وبين الأنثى الأخرى من غير اجتماع، ولكن قد يكون هنالك اجتماع ذا طابع أنثوي، حيث يتمحور حول الجزء الأول من الاجتماع والتدريب والتسخين فيما يحصل من الأمور كالدلال والغرام والمقبلات إلى بداية الفعل الذي يودي إلى التلقيح، فيتفقون على ذلك لأنها قادرة على أن تعطي المقبلات فقط من الاجتماع، ولو أنها ناقشت الرجل وقالت له أنها مستعدة أن تعيش معه ولكن بدون اجتماع، لرفض الرجل هذه الفكرة وحال لسانه يقول: "أن هذه ليست حياة زوج وزوجة بل قد تكون حياة أخت وأخ، وأنه بطبيعة احتياجاته ورغباته يرفض حياة كهذه"، ولأن الرجل يريد الاجتماع والتلقيح بغض النظر عما يحصل قبل التلقيح من ملاطفة، لأن ذلك بالنسبة له من اهتمامات المرأة، أما التلقيح فهو من اهتمامات الرجل، فيرفض فكرة أن تكون الحياة الزوجية بينهم على أساس غياب الاجتماع حتى لو سمحت له بالملاطفة والمقبلات.

مما سبق من شرح لحال الأنثى وحال الذكر، وهذا الوهم الذي يعيشان فيه من خوف واستحياء من ضعفهم وجهلهم بعدم قدرتهم على أن يكونوا كما يريدهم الطرف الآخر، فتبدأ فكرة الشذوذ تتغلغل في تصرفاتهم وتسيطر على اعتقاداتهم، فتعيش الأنثى مع الأنثى والرجل مع الرجل، والشذوذ من هذا المنطلق تكون طبيعة دافعه بسيطة لأن أصله الخوف، ويمكن حله بمجرد أفكار وحقائق وبعض التعليم لأنها مجرد فكرة، وأفضل حل للفكرة الخاطئة أن تحل محلها فكرة أخرى، واعتقاد صائب وواقعي للحياة الطبيعية، ليذهب الدافع لذلك الشذوذ ويعيش كل منهما حياة طبيعية سعيدة مع بعضهما البعض.

5- الهرمونات

بعد أن ناقشنا فكرة الخوف النفسي وأن هنالك أسباب تكون قبل الولادة وهي العضوية والجينية، فإن هنالك سبب آخر يحصل بعد الولادة ألا وهو الاختلال في إفراز الهرمونات، وكما أن اختلال نسب الهرمونات تؤثر على جسم الإنسان فيمرض، فإن الهرمونات تؤثر على التصرفات والاهتمامات الجنسية للإنسان ومظهر جسده كذلك.

فمثلاً نجد أن للغدد تأثيراً في التحكم بعدد كبير من الهرمونات، وأن الوظائف الداخلية في الإنسان تحتاج لتلك الهرمونات لتعمل بالشكل المطلوب، وأن اختلاف نسبها يظهر على شكل الجسم، وهذا الموضوع ينطبق على الذكر والأنثى في آن واحد، ففي الأنثى نجد أن الهرمون الأنثوي أعلى من الهرمون الذكري، والعكس صحيح بالنسبة للرجل فهرمون الذكورة أعلى، فيأخذ الإنسان الطابع الأنثوي أو الذكري على حسب توزيع الهرمونات، ومثال على ما تفعله الهرمونات في الجسم يكون واضحاً في فترة البلوغ، ففي مرحلة الطفولة تكون هذه الهرمونات قليلة وبعضها معدوم، أما في فترة الانتقال والبلوغ فنجد في الأنثى ازدياداً بارزاً في الهرمون الأنثوي يغير من معالم جسمها، ويبدأ يرق صوتها ويخف شعر جسمها، وكذلك بالنسبة للذكر، فبازدياد هرمون الذكورة يبدأ شعر الجسم يزداد، ويقوى الساعد ويخشن الصوت، وهذه كلها تأثيرات الهرمون.

فإذا اختلَّت في الذكر مثلاً واختلَّ عنده هرمون الذكورة، فإن جسده يبدأ يلين ويتغير، ويشعر أنه لا يريد الاقتراب من الأنثى، بل يشعر أنه يميل للذكر أكثر من ميله للأنثى، وينجذب لشكل جسم الذكر لا الأنثى، وكل هذا يحصل بتغير هذه الهرمونات وأمور كثيرة أخرى،

أما إذا كانت بسيطة ويكون سببها اختلال هرموني بنسبة قليلة، فإنه يبدأ يشعر أن هنالك شيئاً يتغير في نفسه ولكنه لا يعلم ما هو، وأنه يميل للأنوثة في طبيعته وتصرفاته ورغباته، ويبدأ يشعر بالسعادة مع الذكر ويعيش حياة الأنثى مع الذكور.

وكذلك بالنسبة للأنثى، لو لم يشعر بها الآخرون، ولو لم تظهر كذلك للمجتمع، فإنها تشعر بكونها مع الإناث بالسعادة أكثر من كونها مع الرجال، وتجد لذة أعلى بغزل الأنثى لها من غزل الذكر لها، فتنجذب للأنثى أكثر من انجذابها للذكر.

فإذا كان تغير الهرمون بسيطاً أصبح من الصعب ملاحظته، فيصعب علاجه بصعوبة اكتشافه، أما إن كان الخلل الهرموني كبير فإن العلاج يكون بإعطاء هرمون اصطناعي أو علاج الغدة المصابة وتغيير مستوى الهرمون ليعود إلى طبيعته، ولا يكون المسبب مرضاً معيناً ولكنه قد يكون أي مرض أثر على هذه الهرمونات فزاد بعضها أو قلل بعضها، أو حتى توقف بعضها بشكل مؤقتٍ أو بشكل دائم، وليس من الضروري أن يكون مرضاً جنسياً بل قد يكون بسبب ضربة حصل عليها في مكان حساس أثر على الغدد، والتحول يبدأ بأن تحب الأنثى أنثى أخرى وتكره أن تجلس مع الذكر، أو أن الذكر

يبدأ يستحب أن يكون في دور الأنثى ويلعب مع الذكر دور الأنثى، أو يكون صاحب دور الرجل ودور المرأة على حسب ما يحتاج الموقف، فيكون كالحرباء يتلون بلون المجلس.

6- جذب انتباه

إنما جذب الانتباه عبارة عن مرض نفسي اجتماعي أكثر مما هو مرض عضوي هرموني، لا يكون ظاهراً أو تكون له أعراض قد تظهر على الجلد أو في الشكل، ولكنه يكون متمثلاً في شعور أو إحساس بالرغبة والسعادة أو الخوف والرهبة، فمثلاً يشعر الذكر أنه إذا جلس مع الإناث ولعب دور الأنثى فإنه يجد الاهتمام الخاص منهن به، ولا يجد ذلك الاهتمام المطلوب منهن إلا إذا تشبه بالأنثى، لأنه يكون متميزاً في نظرهن أجمعين، ويعرف ماذا يقدم لهن مما يحتجن له، فيكون في جسم الذكر بأسلوب الأنثى، وفي الوقت نفسه يلعب مع الرجال دور الأنثى، لأنهم حصلوا على من يشبع رغباتهم ويشعرهم بالسعادة، فيعتقد مخطئاً أن هذا الفعل هو الفعل الصحيح، وهذه الطريقة سوف تنجح اجتماعياً.

وفي الوقت نفسه تلعب الأنثى دور الرجل، فيحصلون منها على ما يريدونه، ولأنها رجل في جسم أنثى وجمعت الصفتين في آن واحد، وجالسة معهم كالصديق ذا صوت أنثوي ورقة جسم، ويعيشون بسعادة بقربهم من أنثى، وتعيش بسعادة باهتمامهم بها وهي في دور الذكر، وفي الوقت نفسه تقدم لهم الجسم الأنثوي واللبس الأنثوي، وبهذه الطريقة يهتم الرجال بالمتشبهة بالذكر وتهتم الإناث بالمتشبه بالأنثى.

وجذب الانتباه فكرة يَعتقد بها الشاذ، وهي إذا استلبس لباس الجنس الآخر وأصبح شاذاً، كان محل الجذب والأضواء، واهتم به كلٌّ من الذكور والإناث.

7- الجهل بالتعامل

إن للمجتمع دوراً مهماً في تحديد مستقبل الأشخاص كما هو الحال في تكوين الطبقات، فمنها الفقيرة ومنها الغنية، ومنها الجاهلة ومنها المثقفة، وكذلك قد يكون سبباً من أسباب ظهور طبقة الشاذين بين أفراد المجتمع، وكما سنجد في كتاب "الميزانية المنزلية من سلسلة هندسة الحب" أن الغنى والفقر لا يقاس بكمية المال ولكن بطبيعة

الصرف، وكم يتبقى من المدخول عند تحصيل الدفعة التالية، فإن عَلِمَ الفرد كيف له أن يتصرف بالمال كان غنياً ولو كان مدخوله قليلاً، فإن نشر المجتمع ثقافة الميزانية ارتقى بكل الأفراد عن الفقر، وكذلك الشذوذ، فإن أحد أسبابه قد تكون الجهل بتعامل ما بين الجنسين، وهنا المجتمع لم يوجد ثقافة التعامل بين الجنسين، ولم يرتقِ بالأفراد لسماء المودة والطاعة، ولم يُعلم الذكر كيفية التعامل مع الأنثى وأسرار العاطفة والغزل، وأنها تحتاج لشاعرٍ يحاور عاطفتها بألطف وأرق الأبيات والصور ولو كانت بأبسط التعابير والجُمل، وفي الوقت نفسه لم يُعلم المرأة كيفية التعامل مع الرجل وأسرار الطاعة والاحترام، فالمرأة لا تشعر أن الرجل يفهمها ولا تشعر أنه يستطيع أن يهتم بها، ويجهل ما يشبع رغباتها واهتماماتها، حتى الحوار البسيط والنقاش الرقيق فإنه يجهل فنون الاستماع وطبيعة حاجة الأنثى لمن ينصت لها، فتكون ضائعة معه لا تستطيع التعبير عما تشعر به، فتشعر باستحالة فهمه لاحتياجاتها، وترى في البعد عنه راحة بالها واستقرار عاطفتها.

أما بالنسبة للذكر فإنه يحتاج لمن تلبي طلباته، وتعامله كأنه ملك في كل لحظاته ولا يُردُّ له طلباً، وتطاع له أوامره بلا استجواب، فيبحث

عن أنثى تفهمه، ولا يرى فيها تقديراً لِما يقدم لها من أفعال ومجهود، لأنه يجهل أن الأنثى تقدر الكلمات اللطيفة أكثر من الهدايا القيمة، وتواجد حبه أكثر من تواجد ماله، ويغيب عن باله أن الأنثى لها شخصية وحاجة وطبيعة مختلفة عنه فلا يستطيع أن يتعامل معها، لأنها لا تستطيع أن تفهم اهتماماته ولا تستطيع أن تجاري اختصاراته، فهو هدفه الانتهاء وهي هدفها الاستمتاع، فتصبح العلاقة بينهما مقطوعة، فيشعر باستحالة فهمها لاحتياجاته، ويرى في البعد عنها راحة باله واستقرار منطقيته.

فالمجتمع لو بحث في الموضوع وارتقى بالجنسين وثقفهم بكيفية العيش بحياة سعيدة اجتماعية، ووضح لهم طبيعة التعامل بين الذكر والأنثى ليعيشوا سعداء مع بعض، وكيف أن الاهتمام سيجعلهم مقربين من بعض، وعَلَمَهُم أساسيات الحب الأسري والزوجي، وأزال أسباب القطيعة بينهم بسبب قلة المؤهلات لفهم بعضهم البعض، فكيف يستطيعون أن يعيشوا مع بعض ولا يفهم الأول الثاني؟! وكل واحد يقول في قرارة نفسه: "بما أن الأول لم يفهمني ولن يستطيع التواصل معي، فسأبحث عن شخص يفهمني ويتواصل معي"، وللأسف ما يحصل في الغالب أن الشخص الذي يفهمه هو من جنسه، فحياته

مع شبيه جنسه تشبع رغباته المعنوية والجسدية وأحياناً المادية، وهذا الاعتقاد هو الدافع للشذوذ، لأنه يشعر أن الجنس الثاني لا يفهمه فيبحث عن شخص يفهمه.

الفكرة باختصار من اعتقادهم أن الشخص لا يمكن أن يفهمه إلا من نفس جنسه، أما الجنس الآخر فلا يفهمه لجهله بطريقة التواصل، وبتوافق الجنس والفهم والتواصل معاً يعيشان مع بعض حياة سعيدة في نظرهم، حيث إنهم يتوهمون أنها هي الفكرة السليمة والحل الأمثل، لأن بقائه مع الجنس الآخر يجعله يشعر أن الحياة صعبة، لأنه لا يفهمه ويجهل التعامل معه، وأفضل وأسهل طريقة في نظره هي أن يقطع الحياة التعيسة من الجنس الآخر ويعيش مع شخص يفهمه، وهو الذي يكون من جنسه، فيبحث عن شخص يفهمه ويعيش معه حياة جنسية بسيطة.

والموضوع نفسه يقاس على ثنائي الجنس أو حيواني الجنس، مع أن لكل واحد من اعتقاده إلا أنك تجدهم يقضون جزءاً من الوقت مع الجنس الآخر للإنجاب وتكوين أسرة، إما حباً بالأطفال أو مراضاةً للمجتمع، وفي باقي الوقت يعيش مع الحب الحقيقي -كما يتوهم- مع نفس الجنس أو مع الحيوان ليجد ما يحتاجه من هذا الشذوذ،

فإن كان الطرف الآخر من الجنس نفسه فهذه حياة فيها تفاهم ويغيب عنها الاختلاف، وإن كان الطرف الآخر من الحيوان فهذه حياة فيها وفاء ويغيب عنها الاعتراض، فلم التعاسة مع الجنس الآخر والراحة والتواصل والوفاء موجود في الشذوذ؟!

8- فقدان عزيز

إن لفقدان شخص تأثير في حياة الإنسان عاطفياً وحسياً، فكيف يكون الحال إن كان هذا الفقيد عزيزاً، وكان له دور كبير في الحياة؟ فتكون ردة الفعل في بعض الأحيان بعد فقدان شخص عزيز تؤدي إلى الشذوذ.

حيث أن الذكر، قد يكون قضى مع أباه حياته كلها إلى أن فقده، إما أن يكون بموتٍ، أو أن يكون بهجرةٍ، أو حتى إذا ابتعد عنه أباه للعمل لفترة طويلة، فإنه يشعر أنه قد نقص من حياته شيءٌ كبير، فيعيش حياة فيها فراغ أبوي يملؤها النقصان، ويبدأ يبحث عن أب، ويشعر بأنه محتاج إلى أب من جديد ولو كان غير الأصلي، فهنا يأتي الشذوذ كحل ليخرج من هذا الفراغ، فيأخذ الذكر الآخر دور الأب، ولكي يهتم فيه الآخر يجب على الأول أن يصبح حبيبه

ويتنازل عن رجولته حتى يهتم الآخر به، فالآخر يهتم به لأنه يبحث عن ذكرٍ يرضى أن يلعب دور الزوجة أو الحبيبة، والأول يبحث عن أبٍ حتى يملأ الفراغ الأبوي والنقصان العاطفي، فيرضى أن يُفعل به كمكافأة لوجود من يلعب دور الأب له.

وبالنسبة للأنثى إذا فقدت أمها، فإنها تبحث عن أنثى لتلعب دور الأم لها وتقدم لها ما ينقصها من حب واهتمام وحنان، وتلعب دور الحبيبة بتقديم ما تريده المتشبهة بالذكر في الاجتماع لتهتم بها، وتعيش معها حياة سعيدة في نظرها القاصر كمكافأة لوجود من تلعب دور الأم لها.

وهذا ما يحصل معهم من ردة فعل غاب عنها التوجيه السليم، والاحتواء لطبيعة الصدمة، وعدم الرضا بما كتبه رب العالمين عز وجل، وعدم التهيؤ والشرح من قبل العزيز بأن هذا قد يحصل، فيدفعهم جهلهم وصدمة الموقف لحياة تعيسة بين الشذوذ والرذيلة والابتعاد عن الحياة الواقعية السليمة.

أنماط الشذوذ الجنسي

~~~~~~~~~~~~~~~

أسئلة كثيرة تدور حول أنماط وأشكال الشذوذ الجنسي في المجتمع، ومن هذه الأسئلة ما يلي:

- ما هي طبيعة الشذوذ الجنسي؟
- كيف يكون ظاهراً للمجتمع؟
- كيف يري المجتمع الشذوذ الجنسي؟
- كيف يتصرف الشخص الشاذ في أوقاته؟
- كيف يتعامل ويعيش الحياة مع من حوله في المجتمع؟

هذه الأمور سوف نناقشها ليس بتوسع عام، ولكن سوف نأخذ نبذة عن كل فكرة، ونناقشها، لنكتشف أنماطهم وأشكالهم وألوانهم في المجتمع.

1- المخفي

إن النمط الأول من الشذوذ يكون متستراً، ولا يعلم به من كان في مجتمعه أو حتى في بيته، فقد يكون متخفياً بين حالين، أما الحال الأول فقد يكون في نهاره شخصية وفي ليله شخصية أخرى، وهذا
~~~~~~~~~~~~~~~

يكون متخفياً عن شريحة معينة من الناس، وظاهراً لشريحة أخرى، أو حتى قد لا تعلم الشريحتان بحياته الأخرى، فيتخفى حتى عن الشاذين، فلا يعلمون أن له حياة سوية مع غيرهم، وأما الحال الثاني فقد تكون الرغبة متخفية في خاطره، ورغبته الكامنة في إرادته وأمنياته، ولكنه لا يستطيع الإعلان عنها لأنه يرى رفض مجتمعه لها ظاهراً، ويعلم بأنه قد يُحارب أو ينبذ لو أظهر شذوذه، فتكون فيه رغبة الشذوذ ولكن بالسر، لأنه قد يكون خائفاً من أن يفتضح فتقل هيبته، أو يردعه الخجل والاستحياء من الناس، ولا يعرف كيف يظهره فيكون فيه ولا كيف يتصرف ليبينه، فيكون مختفياً عن الناس، وبعض الأحيان يكون متخفياً حتى عن نفسه، فيجهل وجود هذا الشذوذ فيه، فلا يعلم به أحد حتى يكتشفه شاذ آخر ليشجعه، ويعيشان مع بعض شذوذاً لا يظهرانه للعامة، فيكون شذوذاً سرياً.

تكمن خطورة هذا النوع المخفي في أنه متستر عن أعين الناس، وهذا أمر خطير، لأنه لا يجد المساندة لتصحيح وضعه إلى أن يعتاد عليه، وبعد فترة من الزمن يبدأ يقتنع أنه على خطأ بإخفائه لشذوذه، فيغير أسلوبه ويقتل تكتمه ويشهر شذوذه، وأنه يجب أن يظهره للمجتمع، في حين أنه حقيقةً يجب أن يوقف هذا الاستخفاف بنفسه.

2- الظاهر

في أغلب الأحيان بعد أن يعتقد النمط المخفي بأنه على خطأ بإخفائه لشذوذه، فإنه وكما بينا سابقاً يشهره ويرى أنه من المفروض أن لا يخفي ما في خاطره، وما يشعر بالارتياح بفعله، وسعادة قضاء الأوقات فيه، وأن المجتمع يجب أن يترك له المجال ليختار نمط حياته، ويترك له الحرية في اختيار ما يرتاح إليه من ملابس، وطبيعة أسلوب، ونمط حياة، فتجده بملابس الشذوذ كاملة، وفي كلامه وفي أسلوبه متشبه بالآخر، فمثلاً تجد الأنثى في ملابس الذكر والذكر في ملابس الأنثى وصاحب مشية مائلة، وقد تصل إلى أن تجد الأنثى تتدرب في الصالة الرياضية مع الرجال لأنها تعتبر نفسها رجلاً، وتجد الجنس نفسه يعيشون مع بعضهم ولكن مع تغيير في الأشكال، فترى الذكر مثلاً يلبس ملابس أنثى، فيكونان للناظر من بعيد كأنهما رجل وامرأة، وهذا واضح في المجتمعات اليوم، ويعيشون حياة تسمى اعتباطياً حياة زوجية بين ذكر وذكر متشبه بأنثى، أو أنثى وأنثى متشبهة بذكر، فيها المحبة والشوق والغيرة، وكذلك رفض الارتباط أو العيش مع غيرهم، ولا يكلم المتشبهون غيرهم من نفس جنسهم لأنهم صدقوا الكذبة، وأن أولئك من جنس آخر فلا يجوز أن يحدثوهم إلا

من بعد موافقة المحرم، ومنهم من يُوَثِق هذا الزواج الاعتباطي بالأوراق الرسمية والموائد والاحتفالات المسائية.

3- انفصام الشخصية

إن من الناس من ابتلاهم رب العالمين بمرض نفسي يعرف بمرض "انفصام الشخصية"، حيث أن المريض يكون له شخصيتان أو عدة شخصيات، ولا يكون متحكماً لا في وقتها ولا شكلها ولا طبيعتها، وقد يفعل أمور لا يريدها أو أن تكون أموراً يحلم بها، فهذا يجهل ما يحصل معه في تلك الشخصيات، فقد تكون إحدى تلك الشخصيات هي شخصية الشاذ، فلا يكون لديه وقت معين للشذوذ، ففي بعض الأحيان يتشبه الذكر بالأنثى ولا يشعر بنفسه، فيكون حاله حال الجنون البسيط لا يعرف متى يكون أنثى، ومتى يكون رجلاً، وفي مثل هذه الحالات لا يعلم المريض بماذا يريد حقاً، وهذا المرض النفسي يُعالج وله دراساته وطبه وأدويته، ويكون بين شخصيتين، فالذكر على سبيل المثال قد يلعب دور الأنثى دون أن يتمناه، وقد يرفضه في وعيه، فيكون في عين الناظر الجاهل أنه يلعب دورين منها الذكر ومنها الأنثى، وهذا في الواقع مريض ويحتاج إلى علاج، وتلك هي مسؤولية الأهل والأقارب.

وأقرب مثال على حالته هو مرض الصرع، لأنه يكون ضد إرادته ويتحول إلى شخصية ثانية، فقد يؤذي من جنبه أو قد يفعل أموراً يخجل منها إن علمها مِن تَكَشُّفٍ وحركاتٍ لاإرادية، فمن يكون في حالة مرض الصرع يُعذر، وكذلك من يكون في حالة مرض انفصام الشخصية يُعذر، لأنه يتحول للجنس الآخر ولا يشعر بذلك، حتى عندما يُخبَرُ بما حل له يكون رده بعد الصدمة الإنكار والرفض وعدم تذكر أياً مما قيل، واستحالة ما يروون.

ومثال آخر على انفصام الشخصية هو من ابتلي بحالة المشي في المنام، ولا يذكر في صحوته إن مشى أم لا، وماذا حصل له في تلك الفترة؟ فتجد أنه قد يذهب للمطبخ ويشرب ماءً ويرجع دون أن يشعر بذلك، ولا يتذكر ما فعل حتى في منامه بأي شكل من الأشكال ولا حتى كأنه حلم، فهو لا يشعر بنفسه ولا يتحكم بما يفعل، ويمكن أن يُعالج إذا الأهل عالجوه، باستشارة الطبيب المختص لتلك الأمراض والابتلاءات.

4- على حسب الموقف

إن بعضاً من ضعاف الأنفس يرضون على أنفسهم أي شيء ولا تثقل عندهم ثقل الذبابة، ومستعدون لأن يقبلوا عليها أسوأ الأحوال إن وجدوا من وراء ذلك مصلحة، وهنا المصلحة تتطلب فكرة غريبة ألا وهي الشذوذ، فإن شعر أحدهم أنه يحتاج أن يلعب دور الرجل في هذا الموقف فيكون الرجل، وإذا احتاج أن يكون أنثى كان كذلك، والذي يحدد له ماذا يحتاج أن يكون في هذا الوقت، هي المصلحة.

والمصلحة هنا إما أن تكون تشجيعاً معنوياً أو تشجيعاً مادياً، فأما التشجيع المعنوي فمثال ذلك يتمثل في جلوس ضعيف النفس مع مجموعة كلهم شاذون، فيكون شاذاً مثلهم، وإذا كان مع الناس الأسوياء يكون سوياً بينهم، وذكرنا سابقاً أن الشاذ هو الذي إذا كان مع البنات ورأى منهن تقبلاً لتميعه وجزءاً من شذوذه، كان كذلك ليلقى الاستحسان منهن، والمصلحة هنا تكون على شكل تشجيعٍ معنويٍ.

وأما التشجيع المادي فيكون هذا النمط لشخص يستطيع أن يلعب بشخصيته بإرادته، ويكون فيه نوع من المكر، ويكون منافق الجنس، وإذا أراد أن يتحول لأي نوع من الشذوذ كان له ذلك بمكره وسوء تصرفاته، فتجد منهم من يذهبون إلى الحفلات ليرقصوا، ويتحججون بأنهم لا يحبون الرقص كرقص ولكن يحبون الرقص كمهنة، وهذا رزقهم وطريقة كسب عيشهم، ولجني المال منه، أو يدعهم يفعلون ما يريدون به لجني المال، والمصلحة هنا تكون على شكل تشجيعٍ ماديٍ.

نظرة أفراد المجتمع

~~~~~~~~~~~~~~

انقسم أفراد المجتمعات إلى ثلاثة أجزاء، بين مؤيدين ورافضين، ومحايدين، وفي هذا الكتاب لن نناقش آراء المحايدين، لأن المحايدين ليس لهم رأي ولا تأثير، أما عن الجزأين فقد كانت لهم عدة آراء ومؤتمرات ونقاشات وكتب في موضوع الشذوذ، وناقشوا لماذا يرفضون الشذوذ؟ أو لماذا يوافقون؟ ولماذا يجب أن نؤيد هؤلاء الشاذين أو لماذا يجب أن نرفضهم؟، وكل طرف أثبت ما يقول من جهة علمية ونفسية واجتماعية وكذلك دينية، وهنا نحن سوف نأخذ رأيين لمن كان من المؤيدين، ورأيين آخرين لمن كان من الرافضين.

1- المؤيدون

أ- إن المؤيدين للشذوذ أقاموا حجج تأييدهم على عدة تساؤلات، منها استغرابهم من الذين يمنعون الفكرة، فكان استغرابهم من الذين يرفضون الشذوذ في حين نجدهم في الوقت نفسه يناقشون موضوع الحرية ويروجون لها، ويتساءلون كيف يكون الإنسان حرّاً فيما يفعله وهو مكبوت في أقل ما في الحرية، وهو أن يكون الشخص حرّاً في
~~~~~~~~~~~~~~

بيته فيفعل ما يريد وكيفما يريد بدون تدخل الآخرين فيما يفعل، وبدون أن يُملوا عليه ما يفعله وما لا يفعله؟!، وما دام طرفا الاجتماع راضين، ولا يوجد تعدٍّ على أحدهم أو إجبار وإكراه، فعلى أي أساس يرفض الآخرون هذا الفعل؟! ويقولون للشاذ افعل ولا تفعل ويحدون من حريته، وبعد ذلك يدعون الحرية الشخصية؟! وبما أنه لا يعتدي على غيره ولا يضر أحداً، ولم يتعدَّ على حريات الآخرين وأنه في منزله لا يضر ولا يؤذي أحداً، فمن حقه أن يفعل ما يريد!

كما هو الحال مثلاً في أكل الخضروات، إن لم تعجب أحداً الناس فله الأحقية في عدم أكلها، وإن أعجبته فله الأحقية أن يأكلها متى أراد، وتعتبر هذه الاختيارات والرغبات والتصرفات من الحرية الشخصية، والشاذ كذلك تمتع مع الشخص الذي أراده كما هو مسموح لغيره من الذكور أن يستمتع مع الأنثى، فإنه يستمتع مع الذكر أو العكس، تستمتع الأنثى مع الأنثى، وهو حبيبه ومن حقه أن يعيش مع من أحبَ أو أن تعيش مع من أحبت ذكراً كان أم أنثى وبالطريقة التي يريدها، وهذه الحياة بالنسبة له هي الأحلى، ولا يحتاج إلى من يوجه حياته كيفما يراها ويريدها الآخرون، فهي حياته

ومن حقه الاختيار، وكما أنه لا يفرض على الآخرين الحياة التي يريدها ويختارها، فيتوقع من الآخرين ألا يفرضوا عليه الحياة التي يريدونها ويختارونها.

ب- أما الشق الثاني من المؤيدين فيعتبرون الشذوذ أمراً طبيعياً وجزءاً من الفطرة، وحجتهم غياب ما يؤكد على أن هذا الفعل فعل شاذ، وأن الإنسان مخير بالذي يريده، والحيوان غير مخير وله حياة محددة لا يستطيع أن يغير حياته ولا يختار مستقبله ولا طبيعة تصرفاته، فهو مسير وليس مخير، فإن كان هذا الشذوذ غير طبيعي وعكس الفطرة، فكيف له البقاء بين الحيوانات، ويقولون أن هذه الفكرة موجودة في مملكة الحيوان، فمثلاً هنالك نوع من طيور البطريق يعيش الذكر مع الذكر، ويُحضرون صخرة ويبرك أحدهما عليها ويعلب دور الأم، ويعيشون حياة زوجية أبدية وهم من الجنس نفسه، ومثال آخر على الذكر يفعل بالذكر، وهذا موجود في عدد من الحيوانات مثل القط والثور وأنواع أخرى.

فلماذا الاستغراب من تصرفات الشذوذ؟! فهذه غير مخالفة للأمور الكونية، وهي موجودة والحيوان لم ينقرض، وإن أوجدنا بعض الاجتماعات بين الذكر والأنثى ضمنا الاستمرارية وتكتمل دائرة

الحياة، والفطرة لا دخل لها، فالحيوان لو كان ضد غريزته لَمَ فعلها، لأن الحيوان لا يستطيع أن يخالف فطرته، أما الإنسان قادر على أن يخالف فطرته، فهذه ليست شذوذاً، ولكن هي مجرد حياة طبيعية وحرية شخصية.

2- الرافضين

أ- إن الجزء الأول من الرافضين للشذوذ كان همهم استمرارية الجنس البشري والتعايش المجتمعي، مع أنهم اتخذوا رفضهم بشكل صارم وبينوا خطورة الأمر، وأن مجتمع الأسرة المكونة من أب وأم معرض للانقراض، ولكنهم لم ينجحوا لأن هذه الفئة من الرافضين عالجت جهة من الشذوذ ولم تعالج الجهة الأخرى، فقد عالجت جهة الشذوذ مع الحيوان والجنس نفسه بعدم استمرارية الأسرة من أب وأم، ولم تعالج أن الاجتماع من هذا النوع لن ينتج عنه تكاثر واستمرارية للبشرية، فقد كان الرد أن العلم تطور، وبمقدور العلم عن طريق التلقيح الاصطناعي أن يتكون الطفل، وليس شرطاً أن يكون هنالك اجتماع بين الجنسين حتى يتكون الجنين، وبهذا تستمر الحياة، وليس مهماً الفعل نفسه، وليس شرطاً أن يعيش الذكر مع الأنثى حتى يُربى الأطفال، وأنه يمكن أن يأخذ الطفل ويربيه مع الذكر في غياب

الأم، لأنه كما أنه ليس من الضروري الاجتماع للتكاثر فإنه ليس من الضروري وجود الأم للرضاعة، لأن الحليب المجفف ألغى بعض الحاجة لحليب الأم الطبيعي، والاستمرارية ستكون موجودة ولا يوجد خطر على الجنس البشري من انتشار الشذوذ.

ب- أما الجزء الثاني من الرافضين فقد رأوا أن هذا الشذوذ معارض لفطرة الإنسان، فكان جواب الشاذين أنه لا دخل للفطرة بالشذوذ، وبما أنه ليس من السهل تعريف الفطرة لأنها شيء غير ملموس، ومادام الشذوذ موجوداً في الحيوان فهو موجود في الخلائق كلها، وأما أنه معارض لعادات المجتمع، فأجابوهم بأن المجتمع عبارة عن أعراف قد تعارف عليها الناس فأصبحت عادات، فهذا لا يدل على شيء، وليس لأنه أصبح عُرفاً فهذا دليل على صحة هذا الفعل، وليس لأن أفراد المجتمع تعودوا عليه فهو الأصح، فإذا كان المجتمع كله من الذكور وغريبةٌ فيه المرأة، أصبح التقاء الرجل بالمرأة شذوذاً لأن المجتمع كله عبارة عن ذكور، ويصبح غريبا في هذا المجتمع ألا يجتمع الذكر بالذكر بل يجتمع بالأنثى.

هذه هي نظرة أفراد المجتمع للشذوذ، فهم في حوار مع الجزء الآخر بين مؤيد ورافض، وبين باحثٍ وهاوٍ، ولا يستطيع أحد أن يقنع

الآخر لأن كلاهما يستطيع أن يثبت رأيه إثباتاً علمياً، وهما في دائرة مغلقة من عصر نوحٍ عليه السلام ولن يخرجا منها أبداً، فإذا طرح المعارضون فكرة جاء المؤيدون بفكرة ضدها، وإن تقدم أحدهم بنظرية أتى الآخر بنظرية تخطئ الأولى، والمحايدون في رفاهية اللامبالاة وعدم الإحساس بالمسؤولية اتجاه أنفسهم ومجتمعهم وأبنائهم، وليس لهم دور في تغير المجتمع ولا يكون لهم صوت أو رأي، ولا يفيدون بشيء.

أدوات الشذوذ

~~~~~~~~~~~~~

إن للشاذين أدوات للتعبير عن شذوذهم قد تكون في ظاهرها بسيطة ولكن لها تأثر في الحياة اليومية والاجتماعية، فمنها السطحي ومنها الخطير، وقد انقسموا إلى ثلاثة أنواع، فمنهم من استعمل التغيير في تصرفاته بأنه الأداة، ومنهم من استعمل التغيير في هرموناته بأنه الأداة، ومنهم من استعمل التغيير في جسده بأنه الأداة، ومنهم من جمع بينهم أو بين أحدهم والآخر، ومنهم من اكتفى بأحدهم لفترة ثم غير لنوع آخر.

1- التصرفات

إن هذا النوع قد يعتبر من النوع السطحي في التغير، حيث أنه يأخذ من تصرفاته وشكله التغيير اللازم للشذوذ، فيحول أسلوبه وكلامه، وإذا تكلم لا يعرف من أي جنس أصلاً هذا المتحدث، وقد تجد منه كل تصرفات الأنثى على شكل رجل والعكس صحيح من الأنثى، وأكثر أبطال هذه الأدوات من تغير التصرفات والأثواب ممن
~~~~~~~~~~~~~

يكون التغير مؤقتاً عندهم، أو حتى لو كان مستمراً لفترة طويلة من الزمن فإنهم في قرارة أنفسهم لم يرضوا عما يفعلون، أو أنهم يخافون من أن يرفضهم الآخرون، فيشذون ولكن يتركون لأنفسهم الباب مفتوحاً للرجوع عن هذا الشذوذ، فلا يكون تغييراً جذرياً ولكن يكون سطحياً كتأرجح مصطنع بالحركات، وتميع سقيم بالأسلوب، وتغير منكر بالصوت، وهذا كله دون تغير في الجسم أو الهرمون لِمَا في ذلك من تأثر دائم.

2- الهرمونات

إن النوع الثاني ليأخذ خطوة أكبر عن التصرف وذلك بتغيير الهرمون والتصرف معاً، ويأخذ الهرمون المخالف لأصل جنسه، فيأخذ الرجل هرمونات أنثوية وتأخذ الأنثى هرمونات ذكرية، وكل ذلك في سبيل أن تبرز فيهم معالم الجنس الآخر، فاختلاف الهرمونات تجعل الذكر مثلاً يأخذ طابع جسم الأنثى، فيبدأ صدره يبرز وترق نبرة صوته، والأنثى يخشن صوتها ويكبر عظمها وعضلها، وإذا أوقفوا الهرمون وبدؤوا بالعلاج، فإنه يمكن أن يرجع لطبيعته ظاهرياً مع بعض الآثار الجانبية السلبية التي تبقى معهم إلى نهاية العمر.

3- الأجساد

إن استعمال الجسد كأداة لتحقيق الشذوذ لهو أسوأ وأقبح الأدوات، حيث يقومون بعملية لاستئصال الجانب التناسلي لديهم ويضعون جهاز يشبه الجهاز التناسلي للجنس الآخر، وبالنظر لا يمكن التفريق والتمييز أكان هذا طبيعياً أم اصطناعياً، ويقومون بعمليات تجميل للوجه وللجسم وللصوت ويضعون الهرمون والتصرف فوق الجسد المزيف، فلا يستطيع الإنسان العادي وغير المختص التفريق أهذا ذكر أو أنثى في الأصل، ويستطيع أن يدخل أماكن خاصة للإناث ولا يُكتشف إلا عند الطبيب، وهذا التغير دائم، ومنهم من يقول: "أنه أصلاً تَكَوَّنَ في البداية أنثى في بطن أمه وأصبح لديه عاهة فأصبح رجلاً، ولكنه في الأصل أنثى، ويجب أن يعالج هذه العاهة، ويرجع بجسده وهرموناته وتصرفاته إلى أصلها الأنثوي"، وهذه العمليات صعبة وخطيرة، لأنه يغير جسده كاملاً، وعادة لا يستطيع بعد الانتهاء من العمليات، أن يرجع كما ولدته أمه، وما ينطبق على الذكر ينطبق على الأنثى.

الحلول

~~~~~~~~

سوف نأخذ في هذا المبحث الفكرة، ومن ثم نناقش كيف يمكن معالجتها منذ البداية وقبل أن تبدأ، أو في بداياتها قبل أن يتحول إلى شاذ، وما هو الحل الناجح الرادع، لأن العقاب ليس بحل، ولكن عبارة عن انتقام على خطأ قد لا يكون هو من بدأ هذا الخطأ أو لم يكن هو السبب.

فالانتقام ليس الحل ولن يكون مشجعاً لتوبة ولو حتى ضربناه أو سجناه، فإنه سوف يتوقف ليتوقف العقاب ومن ثم يرجع للذي كان عليه من أول فرصة تلوح له في الآفاق، فيتمسك بها ليطير لعالم أحلامه.

فكيف يمكن أن نوقف هذا في المجتمع؟ وكيف لنا أن نجد ما قد يكون دافعاً كافياً له ومن داخله ليكون السبب أو الحل الذي سيرجعه عن الشذوذ الذي يفعله، وإذا عرفنا السبب الذي يدفعه وعالجناه، فقد يرجع طبيعياً ويترك الشذوذ، ويكون فرداً سوياً في المجتمع.
~~~~~~~~

1- منذ البداية

إن العلاج للمرض الذي اكتشف في بداياته يكون دائماً أسهل وأنفع، وكذلك الحل للشذوذ لو انتبه له الوالدان منذ البداية لكان أسهل التعامل معه، مثلاً إذا ولد المولود وفيه مشكلة جينية أو عضوية أو هرمونية فهذه الأمور تعالج منذ طفولته وبعد الولادة مباشرةً، وإذا لقي المولود التعامل الصحيح مع حالته وهو طفل، وتأقلم على ما هو عليه، لكان عالماً بحاله مميزاً لمشكلته، قادراً على أن يعيش حياة طبيعية.

أما لو تَرك الوالدان المولود إلى أن كبر ولم يعلم ما مشكلته، ولم يعالجه أحد، فمن المستحيل أن ينفع معه العلاج بعد الكبر، ولن يكون من السهل تغير نمط حياته وإرجاعه عن الشذوذ، وخاصة إذا كان قد دخل أعوام البلوغ ووصل سن الاستيعاب، فلا يستطيع التغير بعد أن شب على جهل ما يحصل له، ودور الوالدين يتفاوت حيث أن الحالات تتفاوت، فنجد أن الآباء يجب أن يبدؤوا العلاج منذ بداية رضاعته إذا كانت مشكلة عضوية، لأنه يظهر ويبان في جسم المولود، وأما إذا كانت مشكلة هرمونية فيجب العلاج من بداية اكتشاف الطبيب لها بفحص الهرمونات، وأما إن كانت المشكلة

جينية فيجب العلاج منذ بداية ظهور تصرفاتٍ شاذةٍ، وهذه أصعب العلاجات لأنها لا تكتشف حتى يكبر المولود.

2- الفرق واضح

إن ما لا يختلف عليه اثنان أن الفرق واضح بين حياة الذكر وحياة الأنثى، وكذلك احتياجات الذكر واحتياجات الأنثى، والعجب من أسر لا ترى هذا الفرق، ولا تبدي له بالاً ولا يعني لها شيئاً، فنجدهم لا يفرقون في تربية الذكر والأنثى، فالتربية نفسها تكون للاثنين وفي الغرفة نفسها، وأدهى من ذلك هو اللبس نفسه، فتجد الأنثى والذكر يلبسون الملابس نفسها، والأفضل أن يفرق بينهم قبل وصول أحدهم لسن السابعة، فيُتعامل الذكر على أنه رجل، والرجل لا يلعب مع الإناث، والأنثى تُعامل على أنها امرأة، والمرأة لا تخالط الرجال فضلاً عن اللعب معهم، ولا تسمح بأن يلعبوا بها، وأن هؤلاء رجال وهي امرأة، وتبدأ الأسرة تزرع في تفكيرهم وتُبَين لمفاهيمهم أبعاد العلاقة بين الذكر والأنثى بأنها علاقة حب وعلاقة مودة، يقننها الشرع الإسلامي وتنتهي بالزواج، وكل هذا تحت مظلة الإسلام وتعاليم الدين، ويوضح لهم حدود العلاقة قبل الزواج وبعده، وأصول العرف وما تعارف عليه المجتمع، ويَتَعلم أنه عندما يكبر يتزوج

الأنثى، فلا يُترك إلى أن يَتَعود أن يعيش كأنثى، وعندما يكبر يَطلب منه المجتمع أن يتزوج أنثى لتستمر دورة الحياة، ولسان حاله يتفكر في كيفية الزواج من أنثى وهو نفسه في نظره أنثى، فلا يستطيع، ويبدأ يقتنع أنه هو الأنثى، ويجب أن يتغير إلى الأنثى وقد عاش حياته كلها مع أنثى بأنها أخته، ولا يشعر لها بجاذبية جنسية، وبغياب رغبة الاجتماع مع الأنثى يبحث عن ذكر ليجتمع معه، وما يحصل للذكر يقاس بالمثل على الأنثى.

3- الملاحظة اليومية

إن للملاحظة اليومية دور كبير في اكتشاف السلوكيات الغريبة للطفل منذ بداية حصولها، وكذلك يمكن أن توضح تطور الموضوع مع الطفل بشكل سلبي أو إيجابي، فعلى الأب والأم أن ينتبهوا لأبنائهم وعاداتهم الخاطئة منذ بداية تكرارها واختلافها، فإذا وجِد أن الذكر مثلاً يفضل اللعب بالعرائس بدل السيارات والجنود، فهذا دليل على اختلافه عن أقرانه من الذكور، ولكن لا يؤخذ هذا الموضوع بأنه شذوذ مباشرةً منذ ظهوره، فقد يكون غيرةً من أخواته أو يريد منه التعكير عليهن، فذلك له مبحث آخر في التربية غير الشذوذ، ولكن إن وجِد أنه ممن يقدم أمور الإناث ويكره أمور

الذكور فهذا قد يكون بدايةً للشذوذ، وتكون لهذه التصرفات تداعيات أخرى تساندها، كأن يبدأ يستمتع بدخول المطبخ ويكره البقاء في فناء المنزل، ويبدأ يلعب دور الأنثى أو الزوجة في الألعاب ذات الأدوار، أو أن نجد الأنثى طوال حياتها تلعب دور الشرطي وعندما تقول لها تزوجِي، وأن الزوج سيحميكِ ترفض، وتقول أنها التي تَحمي ولا تُحمى والرجل يرفض هذه الفكرة، فتذهب عند الأنثى التي تبحث عنها ولا تريد الذكر، وتحصل على الأنثى التي تحميها وتدللها فهي تلعب دور الرجل والأخرى تريد أن تكون مع الأنثى لا مع رجل، ومثل هذه العادات يجب أن تُمنع منذ الصغر، ويجب أن توقفها الأسرة.

ومن الملاحظات اليومية هي ملاحظة الأصدقاء، فيجب ألا يبقى الطفل أذكراً كان أم أنثى مع مجموعة مشبوهة وقد لوحظ عليها الشذوذ، فإنه لا محال سوف يتأثر بأفكارهم، لأنه إما سيلعب دور الفاعل أو المفعول به معهم، ويأخذ تصرفات الاعتقاد الخاطئ منهم والتي تؤدي إلى الشذوذ، وعلى من يُرَبيه أن يفصله عنهم ويشرح له لماذا تم منعه عنهم؟، ولماذا ما يفعلونه خطأ؟ ويجب أن ترفض الأسرة

كل التصرفات والعادات التي تؤدي إلى الشذوذ منه أو من غيره منذ نعومة أظفاره.

4- الأدوار

إنما العلم بالتعلم، وإنما الأدب بالتأدب، فإن أرادت الأسرة رجلاً في منزلها كان واجباً على الأب أن يأخذه ابنه إلى مجالس الرجال ليعلمه معاني الرجولة، وعزة الرجال، والفرق بين الذكر والأنثى، وليَعلم الابن كيف يحيي حياة الرجال، وكيف يكون رجلاً بين الرجال؟، وكيف يكون رجلاً بكل معنى الرجولة، وكان واجباً على الأم لابنتها من جهة أخرى أن تأخذها إلى مجالس النساء لتعلمها معنى التآلف، ورقة التراحم، وحنان الأمومة، ومكانة الزوجة، ولتَعلم الابنة كيف تحيي حياة النساء، وكيف تكون أماً، وكيف تصنع أجيال المستقبل وعماد الأمة، وخاصة بعد فترة البلوغ.

فيجب على الأسرة أن تهيئ للطفل الحياة الصحيحة والصحية منذ الطفولة على طبيعة جنسه واحتياجه للجنس الآخر، وتبدأ الأسرة بإعداد الأنثى لتحمل مسئولية تنظيم البيت ومعنى حماية الرجل لها، وتوفر الحياة المنزلية المستقرة التي يحتاجه البيت باحترامها لزوجها وطاعته وحفظ كرامته، وتبدأ الأسرة كذلك بإعداد الرجل ليوفر

المال، ويبني الحياة الكريمة، ويؤمن الأكل والمسكن الحلال، ويحمي الأسرة والمجتمع، فيكون الرجل مسؤولاً عن كل ما هو خارج البيت، وتكون الزوجة من تساعده في داخل البيت، وهو من يأتي بالخادمة إن استطاع لذلك سبيلاً، وهي تكون مسئولة عن تدريب الخادمة، فيعرف كل من الذكر والأنثى دوره في المجتمع منذ خطواتهم الأولى، فلا يختلط عليهم دورهم في كِبَرهم، ولا يحتارون بجهلهم عما يريدون من الحياة الزوجية.

5- المعالجة النفسية

أكثر ضعاف الإيمان يتأثرون تأثيراً عكسياً بعد حدوث الصدمات في حياتهم، فمنهم من يفقد عقله بجنون، ومنهم من يفقد صحته بتهور، ومنهم من يفقد حياته بانتحار، ومنهم من يفقد جنسه بشذوذ، وأصعب المواقف التي تؤدي إلى مثل هذه الصدمات هي فقدان من تعلق به وارتبط بحنانه، أو موت شخص عزيز قريب إلى قلبه، فيتحول من جراء هذا الفقدان إلى شخص شاذ، فإما أن تحصل له مشكلة نفسية أو انفصام في الشخصية، وهذه أمراض لها علاج، وهي أن يُؤخذ به إلى الطبيب النفسي ليعالجه، ويأخذه إلى

الطبيب أحد أقاربه المقربين الذي اكتشف شذوذه، على شرط أن يحيط الموضوع بسرية تامة إلى أن يَطيب ويرجع عن شذوذه.

6- الحماية

إن من إحدى واجبات الوالدين الرئيسية هي توفير الحماية والحياة الكريمة المطمئنة للأبناء، فمن أشكال الحماية هي فصل الكبار عن الصغار لكي لا ينتج من اختلاطهم الاغتصاب، ولا يقتصر الفصل بفصل أبناء الجيران والإخوان، بل يصل حتى لزوج الأم أو زوجة الأب إن لم يكونوا على قدر كافٍ من الائتمان على الأطفال، والأهم من ذلك هو فصل الخدم والعمال عن الأطفال، وفي بعض الأوقات النادرة يجب فصل حتى الأب عن ابنته، وأن لا يختلي بها وحدهما لفترة طويلة، لأن قلة قليلة من الآباء قد خانوا أمانة الحماية، وأحياناً أخرى نجد أن الأخت أو الأنثى الأكبر سناً عن الذكر تلعب به وهو لا يفهم ما يحصل، ولكنه عندما يكبر يعلم أنه كان يُفعل به أو يُلعب به، وكان ذلك من باب الاغتصاب لا المودة، فتتكون عنده عقدة من الإناث، إما أن يفقد الثقة بهم أو أن يفقد الثقة بنفسه وهو بجانبهن، فيبتعد عنهن ويهرب للشذوذ.

وأما عن الأنثى التي هي دائماً مع السائق أو الخادم، وهذا الرجل بعيد عن أهله لمدة طويلة لم ير أهله فيها، فيكون لديه كبت جنسي كبير ويحتاج لأن يخرجه، وللأسف باستهتار أهلها تكون هذه البنت في أرق ملابسها الطفولية، وقمة براءة دلالها معه، فما يكون من هذا الرجل سوى الاغتصاب، فيكون كالشخص الذي وصل به الجوع والظمأ ما وصل منه ووجد أكلاً ومشرباً غير محميين ومتفرد بهما، أفلا يمس منهما؟، وبالنسبة للجنس فإنه يقاس بنفس الميزان، وخاصة إذا كان معتاد الاجتماع مع أهله واضطر لحاجة العمل ولتوفير قوت اليوم لعائلته إلى الابتعاد عن راحة بيته، وسكن زوجته، واستقرار عاطفته، والتحكم برغبته، إلى وحدة الغربة، وكبت الحاجة للجنس، وكانت لديه طاقة كبيرة من الجنس، فيرى هذه البنت البريئة بين يديه ويمكن أن يفعل بها ما يريد ومتى يريد، أفلا يغتصبها؟. وأسوأ ما في الموضوع أنه إن فعلها مرة ولم يعاتبه أحد وأعادها وكان صمت البنت هو جوابها، ودمعها هو عتابها، إما لخوفها أو لاعتقادها بأنه لن يصدقها أحد، فما يكون من المغتصب إلا التكرار، فيحصل دائماً، وتضطر أن تخرج معه لأنها لا تجد من يوصلها غيره، وليس شرطاً أن يكون الاغتصاب في كل أفعال

الاجتماع بين الزوج وزوجته، ولكن قد يقتصر على المسك أو اللمس أو حتى النظرة.

7- الوازع الديني

إن من أقوى الحلول هي الحلول التي تخرج من داخل الإنسان، وأعمق هذه المشاعر هي الخوف من خالق السماوات والأرض، فإذا ما رَبت الأسرة الأبناء في حياة سليمة، قالبها الدين، ودستورها القرآن والسنة، وحكم قراراتها العدالة، والبعد عن المحرمات أصل المسلمات، لكان هذا أفضل الحلول لأمور الشذوذ، وما رأينا شاذاً في أمة الإسلام.

النصيحة

~~~~~~~~~

إن مما يجب أن يتفكر فيه الإنسان لهو الشذوذ الجنسي من كل جوانبه وأبعاده، ويعلم أنه هو المسؤول الأول أمام رب العباد عز وجل إن شذ أحد أبنائه أو بناته، لأن هؤلاء أمانه في عنقه وسيحاسب عليها العبد حساباً عسيراً في يوم لا ينفع مال ولا بنون، فيجب عليه أن يعلم أنه إذا لم يهتم بها فلن يهتم بها غيره، ولن يحمل الأمانة عنه أحد.

وإن وجوده في المنزل أهم من وجود أمواله، فحجة أنه يشتغل خارج البيت عنهم، ونسي من في البيت ولم يرعهم ويلاحظهم ويحميهم كي يعيشوا حياة فيها الرفاهية والبذخ، لهي حجة واهية ولن تنفعه شيئاً، بل ستكون حجة عليه لا له، فسيُسأل من أين اكتسب المال؟ وفيم أنفقه؟ إلى جانب سؤاله عن الأمانة التي ضيعها، ولم يشترط عليه أحد أن يسكن من في عنقه أمانة في قصر، وهم يمكنهم أن يسكنوا في بيت صغير، ويكون بسيطاً يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء، وليس بشرط أن يركبوا أفخم السيارات وإنما سيارة عادية تأخذهم من وإلى
~~~~~~~~~

الأماكن التي يقصدون الذهاب إليها بأمان وراحة، ولكن وجب عليه أن يوفر له العيش على أفضل مستوى يقدر عليه بدون أن يظلم أهله ويكون بعيداً عنهم، ولا يعيشوا حياة فقر، وإنما حياة كريمة تتوفر فيها الضرورات والكماليات من دون بذخ ولا تبذير ولا إسراف.

فيجب أن يربيهم تربية تجنبهم الشذوذ أو الوقوع في الفاحشة بكل أنواعها، أو يكبرون ناكرين له وعند كبره وهرم شيخوخته لا يجد أحداً يهتم فيه، كما لو أنه لم يكن موجوداً بجانبهم في صغرهم ولم يهتم بهم، فهم كذلك يكونون في كبر سنه، فهو كان بعيداً عنهم أيام طفولتهم في عمله وهم في حضانة الخادمة أو المدرسة، فهو كذلك في كبره يكونون بعيدين عنه في أيام شيخوخته في عملهم وهو في رعاية الخادم أو دار العجزة، فليبني مستقبله بقرب أبنائه منه، وآخرته برضا رب العباد عليه بمحافظته على الأمانة، وتربيتهم تربية صحيحة تبعدهم عن الشذوذ والكبائر والحرام.